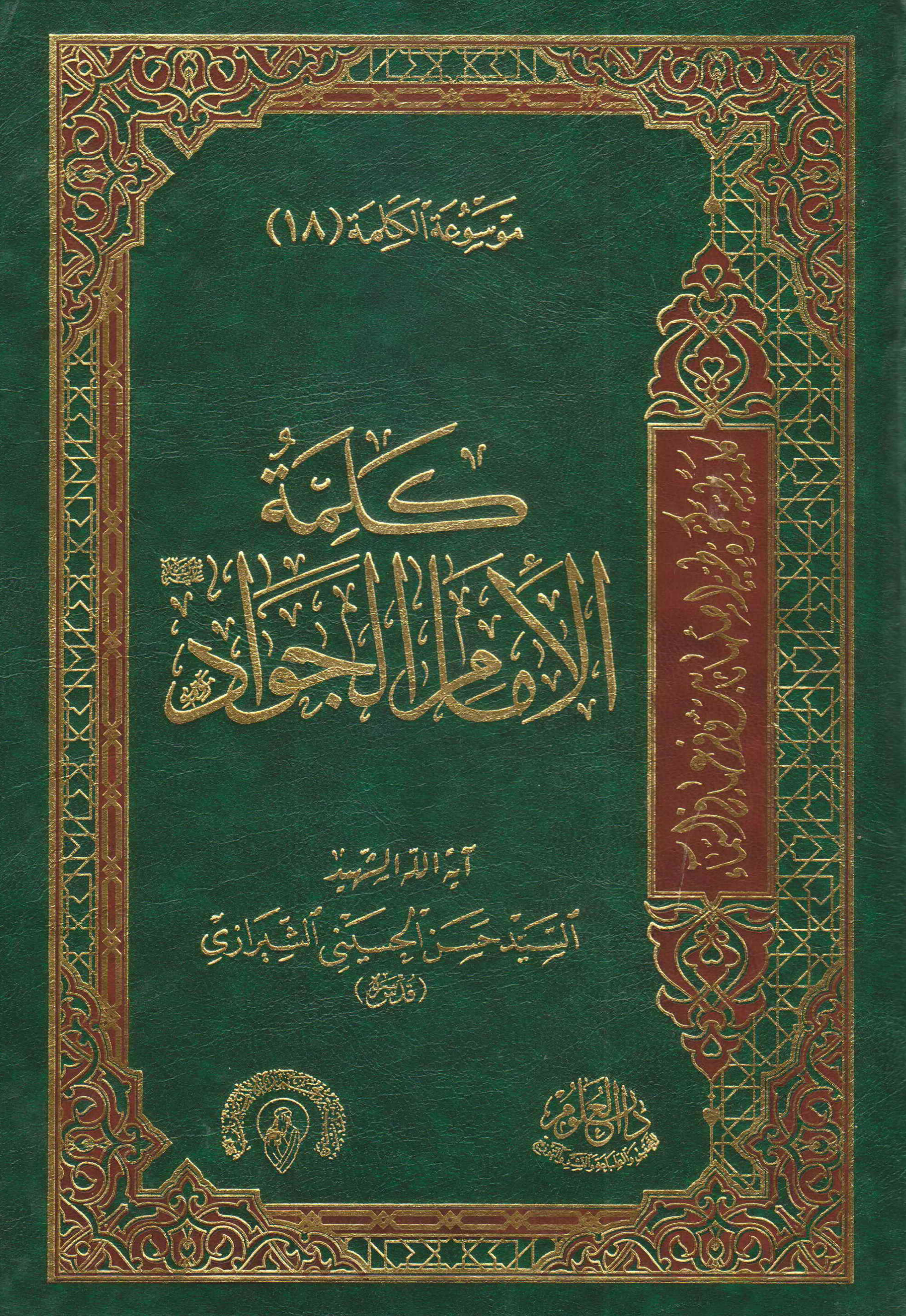

موسوعة الكلمة (١٨)
كلمة الإمام الجواد
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)
دار العلوم


كلمة
الإمام الجواد عليه السلام

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م



الكويت - تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢- Email: ali-abdo42@hotmail.com

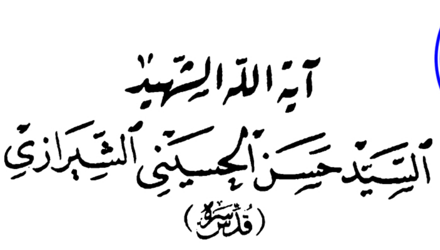


المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 03/473919 - 01/545182
ص . ب : 13/6080- المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

موسوعة الكلمة (١٨)













مقدمة الناشر

١

الكلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلمة ليست هي مجرد حروف ينطقها الإنسان، فتخرج من فمه لتؤدي معنى ما.. أو أنها توحي بمعنى معين وكفى..

بل الكلمة هي الأسيرة التي تأسرها بين شفتيك.. وتحرسها بأسنانك.. وتلوكها بلسانك.. إلا أنها إذا خرجت من أسرها (الفم) فإنك سوف تكون أسيراً لها ما حييت..

هذا يعني أنك قد تصبح ـ بِكُلِّكَ ـ أسير كلمة صغيرة تخرج من فيك مع الهواء الخارج منه وهي أول ما تعطي للسامع أو المتلقي للكلام مفتاح شخصيتك أنت..

فالعلم، والثقافة، ومستوى التفكير، ومدى الاستيعاب و.. و.. كلها تنكشف عندما تطلق كلماتك في الهواء.. فتعبر عنك تعبيراً دقيقاً إلى شيء ما.. إلا من تدرّب الكذب والالتفاف والتلون حسب المجالس والظروف.. غير أنه ـ ومهما يكن خبيراً ـ فلابد من أن ينكشف مثل هذا، كذلك بالكلام أو تقاسيم الوجه أو تفتح الوجنتين..

وقديماً قيل: (لسانك حصانك، إن صنته صانك، وإن تركته شانك) وربما أوصلك إلى القطع وإلى سيف الجلاد وحديثاً إلى حبال المشانق.. وفي الدار الآخرة يوردك الجحيم ويرديك فيها.. والعياذ بالله، وفي الحديث الشريف: (وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم)[١].

فالكلمة يجب أن تكون مسؤولة..

ومسؤوليتها أن تؤدي رسالة إلى السامع والمتلقي.. وإلا فهي وبال على الاثنين معاً..وبعد ذلك نسأل..

هل يوجد من هو مسؤول.. وعالم بمسؤوليته كالإمام المعصوم عليه السلام فهو مسؤول عن أمة وليس عن كلمة.. وحقيقة وليست مجازاً أو اعتباراً..

وهذا الذي بين يديك هو عبارة عن كلمة مسؤولة من إمام هدى عظيم ومسؤول، ومعجزة بالحقيقة.. قاد الأمة في أول فتوته، في السابعة أو الثامنة من عمره الشريف.. ألا وهو الإمام التاسع من أئمة آل البيت الأطهار الأبرار عليهم السلام الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ذاك الفتى المبارك الذي جعله الله ليقود أمة كانت تملك نصف الدنيا المعروفة في ذاك العصر.. وهو ضامن ومسؤول أن يدخلها الجنة ونعيم الأبد لو سلمته زمام أمورها.

إلا أنها ـ الأمة ـ أبت الجنان.. وسلمت القيادة إلى المأمون ومن بعده المعتصم العباسي.. الذي لم يعتصم بالله طرفة عين.. ولم يرع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً ولا قرابة.. فعليه من الله ما يستحق.. وما ربك بظلام للعبيد..

---

(١) مكارم الأخلاق: ص ١١٧ ب ٢٣.

٢
جامع الكلمة

أن تجمع شيئاً يعني أن تضمه وتؤلف فيما بين أجزائه، وتقرب بعضها إلى بعض.. وربما تضعها في المكان المناسب واللائق لها..

فالذي يجمع الجواهر والدرر لابد أن يكون أو يصبح صائغاً للجواهر..

والذي يجمع المال وتوابعه لابد أن يصبح ثرياً وغنياً بأعين الناس..

والذي يجمع الورود والزهور لابد من أن يكون عاشقاً أو فناناً مبدعاً..

وهكذا.. ولكن لكلٍ من هذه الأنواع والأصناف لذّاتها التي يعرفها المختصون.. وكذلك لها منغصاتها.. من تعب ونصب وشوك ولسع.. كما قيل قديماً: (من يجني العسل.. فلابد من أن يتحمل لسع النحل).

أما الذي يجمع الكلام.. ويؤلف **(موسوعة الكلمة)** فلابد من أن يكون جامعاً للكثير من أطراف العلم، والأدب، واللغة، والتاريخ، والفقه، والتفسير و.. وإلا فإنه لن يستطيع أن يجمع هذه الكلمات المباركة وينسقها هذا التنسيق البديع..

وجامع الكلمة يجب أن يكون متكلماً.. وخطيباً بارعاً، وأديباً لامعاً، وأجمل إن كان شاعراً ثائراً على رواسب التخلف والظلم والعنجهية الجاهلية..

وكل هذا ـ وأكثر ـ وفّره الباري عزّ وجلّ بذاك العالم الفذ.. والأديب الكبير سماحة الإمام الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله وهو أرحم الراحمين.

ذاك العلامة الكبير الذي قضى عمره الشريف كله في العلم ومباحثة العلماء وتعليم من يطلب العلم.. والجهاد متنقلاً بين العراق وسورية ولبنان.. وكذلك بعض البلدان الإفريقية والآسيوية الأخرى..

ولد الشهيد في جوار جده أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف عام ١٣٥٤ هـ.

والده المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي (قدس الله روحه).

كان الوكيل الأول لأخيه الأكبر سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدّس سرّه) أينما وكيفما تحرك.. ومحط ثقته المطلقة ـ وهو أهل للثقة ـ رحمه الله..

وقد تسأل: ما هي الصعوبات التي اعترضت السيد حسن الشيرازي عندما جمع الكلمة؟

أقول لك: بأنه تعرض لكل أنواع الصعوبات والقهر والتعذيب النفسي والجسدي داخل السجن وخارجه.. في العراق وغير العراق.. إلى أن قضى نحبه برصاص الغدر البغيض على تراب لبنان بتاريخ: ١٦/ ٦/ ١٤٠٠ للهجرة المباركة.

وهكذا كان سماحة السيد.. عملاقاً عظيماً.. وفكراً موسوعياً.. جمع (موسوعة الكلمة) وغيرها من المؤلفات الكثيرة..

فأجره وثوابه على مولاه لاشك أنه كبير.. ولهذا صار شهيداً..

فعليه الرحمة والرضوان.. وعلى قاتليه الخزي والعار ولعنة الديان..

٣
صاحب الكلمة

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام:

غصن ندي من تلك الشجرة المباركة الطيبة.. التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها..

فرع طيب من أصل طيب.. طابوا وطهروا من كل دنس ورجس وعيب ـ حاشاهم العيب ـ فهم أصل الطيب في هذا الوجود الرحيب..

فرع رسالي من فروع الرسالة المحمدية الخاتمة.. والتي شاءت الأقدار أن يكونوا اثنا عشر فرعاً مباركاً.. بتقدير وتعيين من خالق الأكوان، مغيِّر الألوان، مبدِّل الأحوال، الله ذي الجلال.

لأن الإمامة فرع واجب من الرسالة.. باعتبار أن هذه الوصية واجبة عقلاً ونقلاً وذلك لأن فيها المصلحة كل المصلحة.. وتركها يعني المفسدة كل المفسدة للدين والدنيا..

الإمامة والإمام..

فالإمامة تابع من توابع النبوة وفروعها.. فكما يجب اتصاف النبي عليه السلام بجميع الكمالات والفضائل ويجب أن يكون في ذلك أفضل

وأكمل من كل واحد من أهل زمانه.. لأنه قبيح من الحكيم من أن يقدم المفضول المحتاج إلى التكميل على الفاضل المكمَّل عقلاً وسمعاً.. إذ يستحيل على الحكيم العبث.. والعبث قبيح.. والقبيح ليس مما يتعاطاه الحكيم..

فالإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني.. وكونها رئاسة في الدين ورئاسة في الدنيا، هذا يعني أن هذا الشخص هو..

١ ـ شخص معين معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ ـ إنه لا يجوز أن يكون مستحق الرئاسة أكثر من واحد في عصر واحد بحق الأصالة.. وقلنا بحق الأصالة احترازاً عن النائب الذي يفوضه الإمام عموم الولاية.. فإن رئاسته عامة ـ النائب ـ إلا أنها ليست بالأصالة وذلك لأن النائب المذكور لا رئاسة له على إمامه..

وهذا ينطبق على تعريف النبوة ويزاد فيه بحق النيابة عن النبي على البشر[١].

فالإمام.. أمر إلهي، وروح قدسي، ومقام عليّ، ونور جلي، وسرٌّ خفي، فهو ملكي الذات.. إلهي الصفات.. زائد الحسنات.. عالم بالمغيبات، خصّاً من رب العالمين ونصاً من الصادق الأمين.. وهذا كله لآل محمد (سلام الله عليهم)، لا يشاركهم فيه مشارك، لأنهم معدن التنزيل ومعنى التأويل..

والإمامة لطف إلهي واجب.. واللطف هو ما يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية وهذا المعنى حاصل في الإمامة كما النبوة[٢]..

---

(١) راجع الكلام الجلي في فضائل مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام.

(٢) الكلام الجلي في فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

وكما يصف الإمام الثامن رضا الآل عليه السلام فالوصف أجمل وأكمل..

عن القسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو.. فاجتمعنا في جامعها في يوم جمعة في بدو قدومنا.. فأدار الناس أمر الإمامة[١].. وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها.. فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه.. فتبسم ثم قال:

(يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن دينهم، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء.. بيَّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام... وجميع ما يحتاج إليه الملأ.. فقال عز وجل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[٢].

وأنزل في حجة الوداع وهو آخر عمره: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٣].

فأمر الإمامة من تمام الدين.. ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى يبين لأمته معالم دينه، وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد الحق.. وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً..

وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه.. فمن زعم أن الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردَّ كتاب الله عزّ وجلّ.. ومن ردَّ كتاب الله فهو كافر..

هل تعرفون قدر الإمامة.. ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم..

إن الإمامة أجل قدراً.. وأعظم شأناً.. وأعلى مكاناً.. وأمنع جانباً..

---

(١) أي أخذوا يتحدثون حول الإمامة.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤.

وأبعد غوراً.. من أن يبلغها الناس بعقولهم.. أو ينالونها بآرائهم فيقيموها باختيارهم.

إن الإمامة خصَّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة، مرتبة ثالثة وفضيلة شرَّفه الله بها، فأشاد بها ذكره فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل سروراً بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله عز وجل: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(١)، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة..

ثم أكرمه الله عز وجل بأن جعل في ذريته أهل الصفوة والطهارة.. فقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾(٢).

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض.. قرناً فقرناً.. حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣).

فكانت له خاصة فقلدها النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله على رسم ما فرض الله.. فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾(٤)، فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة.. إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٢ ـ ٧٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٤) سورة الروم، الآية: ٥٦.

فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟

إن الإمامة.. منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء..

إن الإمامة.. خلافة الله عزّ وجلّ وخلافة الرسول، ومقام أمير المؤمنين، وميراث الحسن والحسين...

إن الإمامة.. زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين.

إن الإمامة.. رأس الإسلام النامي، وفرعه السامي..

بالإمام.. تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف..

الإمام.. يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبُّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة.

الإمام.. كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق، بحيث لا تناله الأيدي والأبصار..

الإمام.. البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيد القفار ولجج البحار..

الإمام.. الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، والمنجي من الردى..

الإمام.. النار على اليفاعِ الحارُّ لمن اصطلى، والدليل على المسالك، من فارقه فهالك..

الإمام.. السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة والغدير والروضة..

الإمام.. الأمين الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، ومفزع العباد في الداهية..

الإمام.. أمين الله في أرضه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله والذاب عن حريم الله..

الإمام.. المطهّر من الذنوب، المبرّأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المارقين، وبوار الكافرين..

الإمام.. واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عدل، ولا يوجد له بديل، ولا له مثيل ولا نظير.. مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المتفضل الوهاب.. فمن ذا يبلغ معرفة الإمام؟ ويمكنه اختياره؟ هيهات.. هيهات..!!!

ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباب، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعيت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير..

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويغني غناه؟

لا وكيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين..

فأين الاختيار من هذا؟

وأين العقول عن هذا؟

وأين يوجد مثل هذا؟

ظنوا أن ذلك يوجد في غير آل رسول الله ﷺ!!

كذّبتهم ـ والله ـ أنفسهم ومنّتهم الباطل، فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم.. راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باترة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعداً..

قاتلهم الله أني يؤفكون..

لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلوا ضلالاً بعيداً.. ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام من غير بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل..وكانوا مستبصرين.. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2].

وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[3].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٣) سورة القلم، الآيات: ٣٦ ـ ٤١.

وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١]، و﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]، و﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٣].

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول.. لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش، والثروة من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله.. شرف الأشراف والفرع من عبد مناف.. نامي العلم كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله حافظ لدين الله..

إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم.. فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عز وجل: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٤]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٥].

وقوله عزّ وجلّ ـ في طالوت ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٧.
(٣) سورة الأنفال، الآيات: ٢١ ـ ٢٣.
(٤) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

عَلِيمٌ﴾[١]، وقال عزّ وجلّ لنبيه: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[٢].. وقال عزّ وجلّ في الأئمة من أهل بيته وعترته: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[٣].

وإن العبد إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمهم العلم إلهاماً.. فلم يعِ بعده الجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعثار..

فخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم..

فهل يقدرون على مثل هذا، فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه تعدوا وبيت الله الحق.. ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[٤].

فذمهم الله ومقتهم أنفسهم فقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥].

وقال عزّ وجلّ: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ١١٣.
(٣) سورة النساء، الآيتان: ٥٤ ـ ٥٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.
(٥) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٦) سورة محمد، الآية: ٨.

وقال عزّ وجلّ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾(١).

لذلك نعظم ونجل صاحب الرسالة الخاتمة، أعني رسول الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من أن يكون ترك شأن وأمر هذه الأمة هملاً دون أن يوصي ويبين من يقوم مقامه في أمته.. وكذلك نعظم ونجل المرسِل ـ أعني به الله عزّ وجلّ ـ أن يأخذ رسوله إلى هذا الكون وفي الرسالة نقص أو خلل أو أي مجال لأي متقول عن الرسالة.. لأنه قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٢).

فالرسالة كاملة والنعمة تامة والوصية بينة وواضحة والقيادة لها أهلها وليس كل من ادعى القيادة أو جعلوا منه قائداً فقد صار قائداً في الدين والدنيا.. وربما في الدنيا يصير.. أما في الدين فلا، لأن القيادة الربانية يجب أن تكون بمستوى الرسالة وخلافة أو نيابة عن المرسِل جل جلاله.. هو المبدأ المعروف بالخلافة الربانية: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾(٣)، إذاً داود خليفة وسليمان وموسى وهارون وبقية الأنبياء والرسل عليهم السلام هم خلفاء لله في هذه الأرض.. وربما في الكون..

والخليفة يجب أن يكون بمستوى المستخلف لا بمستوى المستخلف عليهم ـ وهذا بالمقياس البشري ـ بل معهم وفيهم ليكون حجة وأبلغ حجة عليهم..

فالخلافة الربانية ـ كما أوضحنا ـ مسألة إلهية بالتخصيص والتعيين

---

(١) سورة المؤمن، الآية: ٣٥، وراجع الاحتجاج للطبرسي ص٢٢٦ ـ ٢٣٠.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣) سورة ص، الآية: ٢٦.

من الله تعالى كما الرسالة تماماً دون أية فروقات إلا بأسلوب الوحي والتلقي..

..وهل هناك أسوأ حظاً من أمة تستبدل الإمام علياً عليه السلام بغيره؟

وهل هناك أخيب من سعي أمة تستبدل سيدة نساء العالمين بهند وأمثالها؟

وهل هناك أبشع من عمل أمة تستبدل سيدي شباب أهل الجنة بيزيد وابن زياد والحجاج وغيرهما..؟

لكن ولكن اللعنة على لكن..

ولزيادة الإيضاح ولتقريب المسألة إلى الأذهان بشكل عام وإلى الشباب المثقف بشكل خاص فلا بأس بأن نأخذ هذه الأمثلة ونقتطف هذه الكلمات لسماحة السيد الشهيد المؤلف رحمه الله.. فإنه يقول:

والإمام: هو الذي يؤمر من قبل الله بـ (الولاية التنفيذية) سواء أكان الإمام رسولاً مثل إبراهيم الخليل عليه السلام الذي خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[1].

أو كان نبياً غير رسول مثل الألوف من الأنبياء الذين لم يصلنا حتى أسماؤهم.. أو لم يكن نبياً ولا رسولاً بل وصياً لنبي مثل آصف بن برخيا وصي سليمان بن داود عليهما السلام.. ومثل يوشع بن نون وصي موسى بن عمران عليهما السلام.

والأنبياء الأئمة كثيرون سجل القرآن الكريم بعضهم مثل إبراهيم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

ولوط وإسحاق ويعقوب الذين قال عنهم: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[١]، والإمامة مثل الرسالة صلاحية يخولها الله كل من تنسجم مواصفاته مع (الولاية التنفيذية)..

وقد ظهرت للناس آثار (الرسالة) وصلاحية (الإمامة) من الله حينما خلق الكون وضبطه بكل عوالمه وخلائقه الكثيرة المعقدة بإدارة شاملة محكمة لا تنفلت منها نبضة عصب ولا حبة مطر.. ولا حبة نسيم.. ولا أدنى من ذلك ولا أكبر.. وتظهر هذه الإدارة في حركات المجرات المخيفة.. وفي شبكات الري المنتشرة في كافة أنحاء ورقة الكرم (العنب).. وفي المهمات الحساسة التي تؤديها الخلية المجهولة في دماغك.. وفي التفاعلات الدقيقة التي تنجزها مليارات الأشعة الفاعلة في الكون.

والناس عندما يجدون (الإلكترون) السالب يدور حول (الفوتون) الموجب دورة في الثانية.. يقولون: (الإلكترون السالب يدور حول الفوتون الموجب) ولكنهم يتساءلون: من الذي يدير هذه حول تلك..؟

وعندما يرون حبات المطر تتساقط هنا لا هناك.. يقولون: السيول تجتاح هذه المنطقة.. والمواشي تموت في تلك المنطقة على أثر الجفاف.. ولا يتساءلون.. من الذي اسقط المطر على هذه المنطقة وحرم منه تلك..؟

وعندما يسمعون أن فجوات هوائية تحدث هنا بينما هناك يرتفع ضغط الهواء.. أو عندما يعرفون مياهاً جوفية هنا.. وأطنان اليورانيوم

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

هناك.. وحبات الألماس ترقد هنالك.. يكتفون بالاطلاع عليها والاستفادة منها فحسب.. ولا يحاولون التعرف على الجهاز الإداري الذي يؤدي هذه الأعمال.. ولا استيعاب الأسباب التي تنتهي بهذه التركيبات، تماماً كالبدوي السائح الذي يدخل مدينة متحضرة بلا مترجم ولا دليل فيرى الشاشة الصغيرة هنا تتابع عرض مشاهدها.. وهناك هوائية جبارة جامدة تحت الشمس والمطر.. وهنالك آليات متحركة تتراكض في خطوط متشابكة من الفجر الى الفجر، وإلى جانبها غرفة كبيرة تضج بأصوات آلات حديد تتحرك تلقائياً وتعج بالأسلاك متزاحمة متراكبة.. وفوق البيوت أجسام كبيرة تسبح في الهواء وتزعق بلا انقطاع.. وعلى الجدران آلة صماء معلقة يأتي الناس إليها فيرمون النقود في جيبها ويظلون يتكلمون ويضحكون لها وهي لا ترد عليهم فيذهب إلى نجمة كبيرة مرمية في وسط الشارع ليخطفها إلى كوخه فينقضه تيار الكهرباء.. ويحاول أن يمر عبر الشارع فيصرخ به الرجال.. ويريد أن ينام على الرصيف فيقوده رجال الشرطة إلى موقف.. ويدخل المطعم ويختار طعاماً يروق له منظره فلا يستطيع تناوله..

وتماماً كالطفل الذي يجد أسلحة أبيه، فيحاول التعرف عليها والاستفادة منها في أغراضه الطفولية فتنفجر بين يديه، فتدمره وتقضي على حياته..

لابد أنك رأيت في حياتك أو سمعت بمثل ذلك البدوي ومثل هذا الطفل..

بهذا الشكل يتعامل كبار علماء الطبيعيات مع الكون.. فيرون الأشياء كأنها متبعثرة، وكأن كل شيء يتحرك ارتجالياً وبدافع ذاتي بلا هدف ولا

وسيلة ولا خطة لذلك يجهدون أكثر مما ينبغي ويهدرون طاقات بشرية ومادية هائلة.. ثم يستفيدون أقل مما ينبغي..

ويأتي أدلاء الكون ومصادر الوحي فيقولون: إن الكون كله وحدة مترابطة مشدودة بأسباب ومسببات.. ومسيّرة بإرادة شاملة محكمة..

فما من حبة مطر إلا ويأتي بها ملك ليضعها في موضعها المناسب.. وما من نطفة إلا ويفصل ملامحها ويخطط جغرافيتها وأعمالها ملك.. ولا تتحرك ريح ولا موج ولا نجم ولا سحاب إلا ويحركه ملك وفق خطة حكيمة.. ولا تنبض خاطرة في دماغك إلا بوحي ملك أو شيطان..

صحيح أن الله سبحانه يصمم جميع الأقدار، وأنه يستطيع أن يدير كل العوالم بلا جهاز إداري، ولكن شاء أن يديرها بجهاز إداري.. ففي بعض الحديث: (أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها).. كما أن الله قادر على أن يرزق جميع الناس من فوق رؤوسهم ومن تحت أقدامهم بلا سعي ولا حاجة أحد إلى أحد..

ولكنه شاء أن يرزق الناس بمساعيهم، وأن يرزق بعضهم ببعض، ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[1]، وكما أن الله قادر على أن يلهم كل واحد من الناس بمساعيهم شرائع دينه بلا واسطة، كما ألهم الحيوانات وظائفها بلا واسطة، فقال: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾[2].. ولكنه شاء أن يعلمهم شرائعهم بواسطة الأنبياء والأوصياء والعلماء..

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

(٢) سورة النحل، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.

وكما أن الله قادر على أن ينزع خصائص الأرض من الناس ليعيشوا كالملائكة هوايتهم الهدى وشهوتهم العبادة.. ولكنه شاء أن يتعرضوا للتجربة حتى يبلغ كل مداه.. فقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[١].

كما أن الله قادر على أن يخلق البشر من غير أبوين.. وأن يخلق الحيوان والنبات من غير أصل.. وأن يوجد جميع الأنواع ابتداءً لا من شيء، ولكنه شاء بحكمته البالغة التي لم يؤهلنا لاستيعابها.. أن تكون سنة الخلق في سلسلات متوالدة.

هكذا شاء الله أن يوكل الكائنات إلى جهاز إداري هرمي.. وأن لا ينفذ شيء إلا بعلمه الدقيق وإرادته المباشرة.. إلا أن هذا الجهاز موكل بتنفيذ إرادة الله في خلقه.. فوظف مجموعات من الملائكة في هذا الجهاز اسماهم في القرآن بـ: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾[٢].

وجعل على كل قسم ملكاً من أعظم ملائكته فوكل (رضوان) بالجنة ووكل (مالك) بجهنم... ووكل (جبرائيل) بالرسالات والرسل وعقاب المتمردين عليها.. ووكل (إسرافيل) بنفخة الصور.. ووكل (ميكائيل) بالأرزاق.. ووكل ملكاً عظيماً اسمه (الروح) بالأقدار، ووكل (عزرائيل بالأرواح) ووكل ملكاً بالرياح وملكاً بالبحار، وملكاً بالشمس، وملكاً بالقمر، وملكاً بالأرض، وملكاً بكل سماء من السماوات.. وجعل لكل قسم من هذه الأقسام فروعاً.. ووظف على كل فرع ملكاً تتناسب مؤهلاته مع مهمته في تسلسل إداري دقيق..

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٨.

(٢) سورة النازعات، الآية: ٥.

ثم جعل فوق الملائكة الموكلين بالأقسام الرئيسية رجلاً من البشر يمثل قمة الهرم.. وإذا أردنا التشبيه فمن الممكن تشبيه الرجل القمة برئيس مجلس الوزراء وأن نشبه الملائكة الموكلين بالأقسام بالوزراء.. وأن نشبه الفروع الممتدة من كل قسم بالمديريات المتفرعة من كل وزارة.. والرجل القمة في جهاز الإدارة التنفيذية يطلق عليه لقب **(الإمام)** ويقال له: (صاحب الولاية) كما يقال له: صاحب العهد.. اقتباساً من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[1].

وإلى جانب هذا الجهاز الإداري الشامل الدقيق الذي يتولى الجانب التكويني للكائنات، يوجد جهاز إداري شامل ودقيق آخر .. يتولى الجانب التشريعي للكائنات فيما أتاح لها الإدارة المستقلة لإتمام التجربة.. وهذا الجهاز أيضاً جهاز واسع له أقسام عديدة.. وعلى كل قسم ملك من أعظم ملائكة الله، ولكل قسم فروع عليها ملائكة تتناسب إمكاناتهم مع مهامهم.. وتتوالى قواعده الهرمية ويكفي لمعرفة مدى سعة الجهاز أن نعلم..

١ : إن كل إنسان عليه ملكان يراقبانه ويسجلان تصرفاته حتى النفخة والنأمة أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله.. فيوظف به ملكان بالليل وآخران بالنهار..

٢ : إن في قلب كل إنسان (لمتان) أي جماعتان..جماعة من الملائكة تأمره بالخير وجماعة من الشياطين تأمره بالشر.. وهنا نقطة الاحتكاك الساخنة بين الملائكة والشياطين، وموقف الإنسان أشبه

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.

بموقف الحكيم.. فإذا مال نحو الشياطين ضعفت كتلة الملائكة، وإذا مال نحو الملائكة ضعفت كتلة الشياطين.. ومن هنا يجد الإنسان في داخله نازعة الخير ونازعة الشر..

٣: ان الله يوكل ملائكة عظاماً بالأنبياء والأوصياء وخيار عباده الصالحين لتسديدهم وتأييدهم.. كما يوكل بأنبيائه وأوصيائهم ملائكة يعلمونهم، ويخبرونهم عما يريدون الإطلاع عليه من غيب وفي حدود صلاحياتهم.. وبهذا يفسر قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[2].

٤: إن كل نبي أو وصي يستخدم جماعات من البشر لتحمل أعباء التبليغ، وما قد يترتب عليه من احتكاك يؤدي إلى كفاح..

هذا الجهاز الواسع أيضاً ركبه الله تركيباً هرمياً.. ووكل بكل قسم من أقسامه ملكاً من أعظم ملائكته، ثم جعل فوق الملائكة الموكلين بالأقسام الرئيسية رجلاً من البشر يمثل قمة الهرم.. وهذا الرجل يكون نبياً أو وصي نبي منصوصاً من قبل الله..

وتشترط فيه مواصفات تبلغ درجة العصمة.. لأن الملائكة معصومون ولا يمكن أن يقود المعصومين غير معصوم..[3].

وهذا التشبيه ـ كما لا يخفى ـ من أجل تقريب الفكرة إلى الذهان وترسيخها أكثر..

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) كلمة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) للسيد الشهيد رحمه الله.

العودة اليه عليه السلام

وبعد هذا البحث في هذا المقام الجميل والجليل (الإمامة والإمام) لابد لنا من العودة إلى الإمام التاسع من أئمة المسلمين.. تلك الشجرة الطيبة المباركة.. التي كان أصلها الإمام علياً أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام وأبناءهما الأئمة الأطهار الأبرار المعصومين من كل خطأ.. المبرئين من كل عيب.. المشمولين باللطف والعناية الإلهية الخاصة.. ومقامهم عال علو الرسالة..

فأهل البيت عليهم السلام كلمة خالدة في فم الزمان.. وعنوان لامع في سماء المجد والخلود.. يرددها المسلمون بإجلال وتقديس، وتحوطها جوانحهم بالحب والوفاء.. وتهفوا إليهم قلوبهم بشوق وولاء.. وتقف أمامها الأجيال بالإعجاب والتعظيم...

ومن هذه الدوحة المباركة.. وأولئك الأهل الكرام.. نتحدث عن الإمام التاسع من أئمة المسلمين.. الإمام محمد بن علي الرضا عليهما السلام المعروف بالجواد.. الموصوف بالجود والكرم.. وقل ما جاء الزمان بمثله وآله عليهم السلام.

النسب الشريف

بعد هذه المقدمة هل نحن بحاجة إلى إطراء النسب الشريف للإمام..؟

أو هل نحن بحاجة للحديث عن هذه السلسلة الذهبية ـ كما سمي في التاريخ ـ والذي قال عنها أحدهم: (والله لو قرئت على ميت لأفاق).. فهل نحن بحاجة لذلك..؟

لا أظن ذلك.. فاذا كان الزكي من زكّاه الناس، أو من زكّى نفسه.. فما بالك بمن زكّاه رسول الله ﷺ وزكاه رب العزة جل جلاله وطهره تطهيراً.. فهل بعد هذه التزكية تزكية..؟

هو الإمام محمد الجواد عليه السلام.

أبوه الإمام علي الرضا عليه السلام أكرم وأنعم به من أب..

وجده هو الإمام موسى الكاظم عليه السلام ونعم الجد..

أمه (سبيكة) أو (درّة) أو (سكينة) النوبية.. لأنها كانت جارية من وسط وادي النيل.. جنوب مصر (حالياً) وشمال السودان... والمنطقة تعرف بالنوبة.. والنيل بالنيل النوبي.. ولذلك يقال كما في الكافي الشريف: أنها من أهل مارية القبطية[١] زوج الرسول الأكرم ﷺ أم إبراهيم آخر ولده.

وكانت جارية مبجلة مكرمة معظمة عند الإمام علي الرضا عليه السلام لذلك أطلق عليها اسم (خيزران) ومن هنا يقال لها أم ولد.

الولادة الميمونة..

في ذاك البيت الذي ملؤه العزة والإباء.. والشوق للأبناء.. في بيت الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي انتظر هذا المولود المبارك خمساً وخمسين سنة من عمره الشريف، كانت ولادة هذا النجم اللامع.. في مدينة الرسول المنورة عاصمة الإسلام الأولى.. برق نور محياه الساطع..

واختلف الرواة والمؤرخون في التوقيت والزمن.

---

(١) إلا أن بعض العلماء استبعد ذلك.

فمنهم من قال: إن ولادته عليه السلام كانت في ليلة الجمعة ١٧ / رمضان المبارك/ ١٩٥ للهجرة المباركة.

ومنهم من قال: بأن ولادته عليه السلام كانت في يوم الجمعة ١٠ أو ١٥/ من شهر أمير المؤمنين عليه السلام رجب المرجب من نفس العام ١٩٥ هـ. والملاحظ أن الاختلاف بسيط حوالى شهرين فقط.

تلقى الإمام الرضا عليه السلام وليده المبارك وهو يعلم شأنه ومكانته عند الله.. وعنده، فهو الخليفة والوصي وإمام الأمة من بعده..

فتلقاه بيديه المباركتين فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وأعاذه بالمعوذتين من الشيطان اللعين الرجيم.. وعظمه بالصمدية الشريفة.. وراح ينظر إليه بحب وود وأخلاق الأنبياء.. وكأنه يقرأ الغيب ويقول: ماذا سيحل بك يا بني.. وما أعظم مهمتك..

فقد كان الإمام محمد الجواد عليه السلام نحيل الجسم، قوي العصب.. وأثر الوراثة من أمه (خيزران) واضح عليه.. لأنه كان أسمر شديد السمرة.. أدم.

إلا أنه عليه السلام كان طَلْقَ المحيا.. باسم الثغر، نور النبوة والولاية يلمع بين عينيه، وسيماء الرسالة تنبئ عنه أنه من أولاد الأنبياء..

فما من أحد رآه إلا أجلّه وعظمه، كائناً من كان، لأن هيبته من الله عزّ وجلّ وليس من موقع سياسي أو اجتماعي أو غير ذلك.. فان العزيز من اعتز بالله فأعزه الله والجليل من كان جلاله من ذي الجلال والإكرام والفضل والإنعام تبارك الله ..

وهكذا راح ينمو الإمام محمد الجواد عليه السلام وتحوطه رعايتان..

رعاية ربانية وفيوض رحمانية.. لأن الله سيوكل إليه دوراً عما قريب وما زال حدث السن طري الزند.. وأي دور أعظم من قيادة الأمة الإسلامية كلها إلى النور فيكون إماماً مفترض الطاعة..

ورعاية بشرية إمامية أبوية.. وهي رعاية الوالد العظيم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وأكرم به وأنعم.. من أب ومعلم لهذا الفتى المبارك..

وفي ظل تلك الرعاية المكثفة درج الإمام الجواد عليه السلام فملائكة الرحمن تحفظه من كل سوء وترعاه من كل نائبة.. وأبوه الإمام الرضا عليه السلام يعلمه كل فضيلة، ويلقنه كل علم يحتاجه..أو تحتاجه الأمة الإسلامية.. ويؤدبه بآداب جده رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه.. وذلك لأنه من الأئمة المعصومين عليهم السلام ..

وهكذا حتى صار في الخامسة من عمره الشريف..

وداع ورسائل توجيهية..

عندما بلغ الإمام الجواد عليه السلام الخامسة من عمره الشريف.. استدعى الحاكم العباسي عبد الله المأمون.. الإمام علي الرضا عليه السلام.. إلى عاصمته الجديدة (مَرو).. ولم يكن هناك أي مجال للاعتذار أو التخلف.. وكان ذلك في عام ٢٠٠ للهجرة الشريفة..

وأراد الإمام الرضا عليه السلام الرحيل إلا أنه يعلم علم اليقين أن لا عودة إلى تلك البقاع الطاهرة.. بعد ذهابه إلى عاصمة الحكومة الجديدة، لا حياً ولا ميتاً فهو غريب ومدفون في ارض غربة، روحي فداه من غريب بعيد ما أغربه.

فودَّع جده رسول الله صلى الله عليه وآله والآل الكرام وصحابته العظام وتوجه لوداع بيت الله الحرام.. فأخذ بيد صغيره الكبير والوحيد الإمام محمد الجواد عليه السلام وقصد مكة المكرمة لتجديد العهد والحج لبيت الله الحرام..

وهو آخر حج له.. وربما بحجة الوداع تأسياً بحجة جده رسول الله صلى الله عليه وآله الذي نصب بعد الانتهاء منها علم الأمة وراية الصدق ولواء الإمامة العادلة وسلمه إلى أمير المؤمنين الإمام الأعظم علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك في عيد غدير خم كما هو مشهور ومشهود في التاريخ كله..

وكذلك الإمام علي الرضا عليه السلام بعد أن حج حجه الأخير سلم الراية والمواريث إلى الإمام الفتى محمد بن علي الجواد عليهما السلام وغادر إلى العاصمة العباسية الجديدة (مرو).. وبالتفاصيل نقول:

روي عن أمية بن علي قال: كنت مع أبي الحسن ـ أي الرضا ـ عليه السلام بمكة في السنة التي حج فيها، ثم صار إلى خراسان.. ومعه أبو جعفر (الجواد) عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام يودع البيت..

فلما قضى طوافه.. عدل إلى المقام فصلى عنده..

وأبو جعفر عليه السلام على عنق موفق خادمه يطوف به.. فصار إلى الحجر فجلس فيه فأطال (أي الجلوس) فقال له موفق: قم جعلت فداك..

فقال عليه السلام: ما أريد أن أبرح مكاني هذا إلا أن يشاء الله..

واستبان (أي وضح) في وجهه الغم..

فأتى موفق أبا الحسن عليه السلام فقال له: جعلت فداك قد جلس أبو جعفر في الحجر وهو يأبى أن يقوم..

فقام أبو الحسن عليه السلام فأتى إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: قم يا حبيبي..

فقال عليه السلام: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا..

قال: بلى يا حبيبي.

فقال عليه السلام: كيف أقوم، وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه..

فقال عليه السلام: قم يا حبيبي.. فقام معه..[(١)].

ومن هذه الرواية تعرف مدى تعلق الأب العظيم بابنه الكريم.. والابن الكريم بالأب العطوف الرحيم.. وما أجمله من أدب.. وأعظمه من رزية على الإمامين عليهما السلام وهما يودعان بعضهما البعض ويعرفان أن لا تلاقي إلا في دار الخلود والنعيم الذي لا يبلى..

وما أرهف حس الإمام الجواد عليه السلام الذي أدرك فداحة المصيبة وعظمة الخطر الذي ينتظرهما بعد ذلك.. فقد أدرك أو علم أنهما لا يعودان إلى الحج ثانية مع بعضهما.. وهذا الاحتجاج لم ينته إلا بمبادرة كريمة من الإمام الرضا عليه السلام شخصياً وبكثير من الأدب والخلق المحمدي الرسالي الأصيل.. قم يا حبيبي..

كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه..

إلا أنها إرادة الله سبحانه وتعالى.. أراد لهذا الإمام العظيم أن يكون بعيداً عن أهله وأحبابه وشيعته ليكون رمزاً للرسالة والرسالية على مدى الأيام والعصور والدهور.. ويبقى شاهداً على ظلم بني العباس وتجبرهم وتكبرهم وكفرانهم للنعمة العظمى ـ الإمامة ـ وإنكارهم الولاية لأهل الولاية والقيادة والسيادة.. لآل علي عليهم السلام.

---

(١) كشف الغمة ج٣ ص١٥٢.

وانتهى الحج.. وحان وقت الرحيل كل باتجاه..

الأب الإمام علي الرضا عليه السلام شرقاً باتجاه خراسان مع جنود السلطان..

الابن الإمام محمد الجواد عليه السلام شمالاً باتجاه مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وتودّعا.. واحتضن كل منهما الآخر وأطالا الاحتضان.. وقبّل الأب وجنتي الابن وثغره.. وقبّل الابن لحية والده وجبهته.. وافترقا بحرقة..

لهفي لذاك الفتى الذي بلغ الخامسة من العمر، يودع أباه وداعه الأخير.. ولذاك الأب العظيم يودع ولده الوحيد وفلذة كبده الأغلى..

لهفي لذاك الجسم النحيل الذي ما قوي بعد.. يودّع أباه..

لهفي لذاك الغصن الطري الذي ما صلب عوده.. يودّع أهله..

لهفي لتلك العينين الذابلتين الحزينتين.. تودعان نورهما..

لهفي عليهما.. من وداع ما أصعبه وأمرّه عليهما.. وداع البعض للكل.. وداع الشعاع للشعاع.. وداع النور للنور.. وداع الأب للابن.. والابن للأب..

ويمشيان كل في طريقه، إلا أن عيون الأب ترنو إلى طريق المدينة.. لترعى أبا جعفر الحبيب عليه السلام.. وعيون الابن تتطلع إلى طريق خراسان لتستمد النور والضياء والحب والحنان من النبع الصافي.. من الإمام الرضا عليه السلام..

وسار كل إلى حيث أراد الله واتجه.. وما إن وصل الإمام علي بن

موسى الرضا عليه السلام إلى (مرو) العاصمة العتيدة للحكم العباسي الجديد.. إلا وأخذ يكتب الرسائل إلى ابنه وحبيبه لأبي جعفر الجواد عليه السلام رسائل تعليم وتوجيه.. إلا أنها بأدب وإكبار وإعجاب.. فلم يكن يخاطب ولده إلا بكنيته (أبو جعفر) رغم صغر سنه..

فقد روى البيهقي قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا الحسين بن أبي عباد.. وكان يكتب للرضا عليه السلام، ما كان يذكر محمداً ابنه إلا بكنيته.. يقول: ـ أي الإمام عليه السلام ـ كتب إليّ أبو جعفر.. كنت أكتب إلى أبي جعفر عليه السلام وهو صبي في المدينة، فيخاطبه بالتعظيم .. وكانت ترد كتب أبي جعفر في نهاية البلاغة والحسن فسمعته يقول:

أبو جعفر وصيي وخليفتي في أهلي من بعدي..[1].

لذلك كان الوداع صعباً.. لعلمهما أن اللقاء بعيد.. إلا أن الرسالة هي أسلوب للتخاطب والتشاور.. والتعليم والتوجيه عن بعد .. وهي من الآداب العالية، ولها أهميتها الخاصة وأسلوبها الخاص..

ورسائل الإمام الرضا عليه السلام كانت توجه دائماً إلى أبي جعفر عليه السلام الحبيب وبأدب جم.. وكذلك الردود.. ومن رسائل الإمام الرضا عليه السلام إلى ولده الإمام الجواد عليه السلام الرسالة التالية كنموذج:

يا أبا جعفر.. بلغني أن الموالي (العبيد والخدم) إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير، وإنما ذلك من بخل بهم.. لئلا ينال منك أحد الخير..

فأسألك بحقي عليك..

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٢٤٠، وبحار الأنوار ج٥٠ ص١٠٣.

لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير.. وإذا ركبت، فليكن معك ذهب وفضة (دينار ودرهم).. ثم لا يسألك أحد إلا أعطيته..

ومن سألك من عمومتك أن تبرّه.. فلا تعطهِ أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك (أي إن أحببت الزيادة)..ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً والكثير إليك..

إنـي أريـد أن يـرفـعـك الـلـه فـانـفـق ولا تـخـش مـن ذي الـعـرش اقتاراً...[1].

وبرسالة توجيهية أخرى للإمام الجوادعليه السلام نتقلها فائدة وتبركاً..

بسم الله الرحمن الرحيم

أبقاك الله طويلاً.. وأعاذ من عدوك يا ولدي.. فداك أبوك..

قد فسرت (فوضت) لك مالي، وأنا حي سوي.. رجاء أن يمنك الله بالصلة لقرابتك.. ولموالي موسى وجعفر رضي الله عنهما..

الى أن يقول (ع): وقد أوسع الله عليك كثيراً يا بني.. فداك أبوك..

لا يستر في الأمور بحسبها.. فتحظى حظك والسلام..[2].

نلاحظ تكرار جملة (فداك أبوك) في رسالة الإمام الرضاعليه السلام إلى ولده الحبيب مرتين أو أكثر فما سر ذلك؟

فلا يفدى الغالي إلا للأغلى..

---

(١) عيون الأخبار: ج٢ ص٨.

(٢) تفسير العياشي: ج١ ص ١٣١ ـ ١٣٢ سورة البقرة، الحديث ٤٣٦.

فحتى في المجاملات، فإنك لا تقول لولدك (فداك أبي) ولكنك تقول لأبيك (فداك أولادي).

إن المؤمنين يقولون لرسول الله ﷺ: (بأبي أنت وأمي) لأن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم..

ولكن رسول الله ﷺ يقول عن فاطمة عليها السلام: (فداها أبوها).

ومع الأخذ بعين الاعتبار أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى.. فإن هذه الكلمة تكون ظلالاً بحجم الكون.. وثقلاً بحجم الرسالة.. وكذلك عندما يقول الإمام علي الرضا عليه السلام لابنه: (فداك أبوك) ويكررها.. هذا يعني أمراً عظيماً.. وسراً رسالياً ينطوي عليه هذا الفتى البار.. لا يكون أقل من الولاية والإمامة والوصية له من بعده..

وبالتدبر بهاتين الرسالتين نستشف الكثير الكثير من العبر والفكر..

فالإمام الراحل البعيد.. يربد لولده الحدث السن أن يتصرف بمثل هذا التصرف وأن يعطيه هذا العطاء، ويفوض إليه هذا التفويض.. أو يوجهه هذا التوجيه الرائع حقاً إنها معجزة..

الإمام الرضا عليه السلام يرسل الرسائل وكأنما يخاطب رجلاً في الثلاثين من عمره والأربعين حتى.. وهو واثق ومطمئن من التقيد والعمل وتنفيذ المطلوب بكل دقة وأمانة.. فهل يوجد في الدنيا من يخاطب ابنه الطفل في الخامسة بمثل هذا الخطاب المسؤول؟

أو هل هناك طفل يستوعب مثل هذا الخطاب؟

أو هل تحدث التاريخ عن مثل هذا الأمر؟

أستبعد ذلك، وربما أنفيه.. لأن هذا بحد ذاته معجزة.. فالإمام الجواد عليه السلام بسيرته، وإمامته، وأقواله، وأفعاله، وعلمه، وأخلاقه، وشهرته، وتاريخه، كان بحق معجزة كبرى..

لأن التاريخ يقول، والقول صحيح بلا شك عن الإمام محمد بن علي عليهما السلام استلم القيادة الدينية والولاية على أهل الإسلام وهو بسن الفتوة بين السابعة والثامنة من عمره الشريف وكان نعم القائد.. وخير ذائد عن حياض الإسلام والمسلمين.. وذلك بدفع أصحاب البدع والأساطير الضالين المضلين.. ـ وما أكثرهم في عصر الإمام ـ وسنوضح ذلك فيما بعد بإذن الله..

وكذلك الملحدين والزنادقة وغيرهم من أصحاب الآراء أو الفلسفة.. أو القياس أو الفقه أوالكلام.. وغير ذلك كثير كما ستجد..

ومنهم من يستشكل حول تسلم الإمام عليه السلام القيادة وهو بهذا السن القليل نسبياً.. ويقولون: أنى لمثل هذا السن أن يقوم بمثل هذا العبء الثقيل؟

وهل يقدر الفتى في السابعة أو الثامنة أن يتحمل مسؤولية قيادة أمة بأكملها؟

أقول لهؤلاء الضعفاء في اليقين..

أين أنتم من القرآن الكريم؟

وقصة السيد المسيح عليه السلام تشهد أنه من المهد قال الذي قال.. وهو من أنبياء أولي العزم.. ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك ..

وكذلك نبي الله يحيى عليه السلام الذي ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[١]، يقول الله..

وكذلك أبو الأنبياء عليهم السلام إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام يقال إنه كان فتى حدث السن حين خرج على قومه وأمرهم بتوحيد الله والكفر ببقية الآلهة المزيفة.. وسمي بطل التوحيد ويحق له..

وبعد ذلك.. نقول ما هو الإشكال في أن يكون ابن الثامنة إماماً.. مادامت الإمامة منصباً إلهياً لا دخل للبشرية به كما هو حال الرسالة؟

ولربما تقول بأن السيد المسيح ويحيى عليهما السلام معجزة بكلهما..

فأقول لك: نعم إنها معجزة.. وكذلك الإمام الجواد عليه السلام معجزة بكله وبكل ما تعني هذه الكلمة من معنى.. كما أن الإمام صاحب العصر والزمان الحجة ابن الحسن (عجل الله فرجه الشريف) معجزة كذلك..

إذ المعجزة هي ما لا يمكن فعله من قبل البشر.. إلا أن تكرارها وارد من قبل الخالق عزّ وجلّ[٢].

الإمام والعصر والخلفاء

ولد الإمام الجواد عليه السلام في مرحلة غاية في التوتر والحساسية والقلق من حيث الزمان ومن حيث المكان ومن حيث الشرائط..

ففي بداية حياته الشريفة كان القتال العائلي العباسي حيث قتل عبد

(١) سورة مريم، الآية: ١٢.
(٢) للتفصيل راجع مقدمة كلمة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) لسماحة الشهيد ص٨٧ ـ ٩١.

الله المأمون أخيه الأمين واستولى على السلطة والحكم في الدولة الإسلامية.. وأريقت دماء، وكانت بلابل ومشاكل كادت أن تطيح بالدولة العباسية من أساسها.. وبذلك نقلت عاصمة الدولة إلى خارج المنطقة العربية.. ولأول مرة بحيث نقلت من بغداد إلى (مرو) في بلاد خراسان ـ إيران حالياً ـ إلا أنها أعيدت إلى بغداد بعد استقرار الحكم للمأمون العباسي..

فبعد العاصفة لابد من الهدوء النسبي.. وبعد القتال لابد من لملمة الجراح ودفن القتلى.. والذي يقتل أخاه من اجل الحكم فإنه على استعداد على أن لا يبقي ولا يذر.. فالملك عقيم كما زعموا..

والقتال بين الأقارب صعب، وبين الأخوة مستصعب.. لأن الجراح تكون في النفس والقلب بين القاتل والمقتول.. وقيل ان هذا ما سبب نقمة العائلة العباسية على عبد الله المأمون، حيث قتل أخاه الأمين وقطع رأسه وعلقه على باب القصر وأمر المارين بالتفل عليه.. واستمر ذلك إلى أن مر أحدهم فتفل عليه وشتمه بقوله: (لعنك الله ووالديك) فقال المأمون كفانا ذلك أنزلوه..

وكأنه استفاق من غفلته بهذه اللعنة وتذكر أن هذا المعلق هو أخوه..

ومنهم من أرجع سبب تقريب الإمام علي الرضا عليه السلام والإمام محمد الجواد عليه السلام وهما عمدة البيت العلوي من قبل المأمون العباسي هو نكاية العباسيين..

فقالوا إنه راح يقرب العلويين ليكونوا له عوناً وسنداً ويداً عوضاً من أولئك الخونة ـ بنظره ـ لأنهم وقفوا إلى جانب الأمين قبل ذلك..

إلا أنه عند التحقيق لم يكن كذلك فإن المأمون العباسي كان ذكياً ومثقفاً بالنسبة إلى سائر العباسيين وكان أعلمهم بالأمور وبكيفية السيطرة على الحكم، وقد عرف أن الناس قد استاؤوا من سلطان العباسيين ومن كثرة ظلمهم ومالوا إلى بني علي عليهم السلام وعرفوا بعض منزلتهم، فأراد المأمون أن يمتص هذه الظاهرة لصالحه فاستدعى الإمام عليه السلام حتى يكون تحت نظره المباشر، ويصور للناس بأنه محب للإمام عليه السلام، ومن هنا رفض الإمام حتى أجبر على القبول، فوضع عبد الله المأمون ولاية العهد في عنق الإمام علي الرضا عليه السلام.

وعندما استتب له الوضع وهدأت النفوس وقوي سلطانه من جديد.. احتال على قتل ولي عهده! الإمام الرضا عليه السلام فدس إليه السم حتى قضى نحبه مسموماً شهيداً غريباً..

ومن أهم ما عمله الإمام الرضا عليه السلام أنه لم يعط أي تأييد للحكومة العباسية ولا منحها أية شرعية في ذلك، فلم ينصب أحداً ولم يعزل، ولم.. ولم..

وهكذا كان الأمر بالنسبة الى الإمام الجواد عليه السلام أيضاً..

فالمأمون العباسي من خبثه وذكائه ومعرفته بمقام الإمام عليه السلام وعظمته وشرفه ومكانته عند الناس، استدعاه من المدينة المنورة إلى عاصمته بغداد ليكون قريباً من الحاكم وتحت نظره المباشر.

إلا أن المأمون العباسي شغف ـ مكراً وخدعاً ـ بالإمام الجواد عليه السلام، لما رأى من فضله ونبله وعلمه مع صغر سنه.. وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوِه فيه أحد من أهل ذاك الزمان.. فقربه

وزوّجه بابنته المدللة (أم الفضل زينب) وكان له من المعارضة العباسية بهذا الشأن قصص، لأنهم ما كانوا يعرفون سوء قصد المأمون في ذلك.

فقد ذكر المؤرخون أنه عندما عزم المأمون العباسي على تزويج الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام من ابنته اعترضه العباسيون اعتراضاً شديداً خوفاً من انتقال الخلافة إلى بني فاطمة عليها السلام.

فاجتمع من أهل بيته الأدنون وقالوا له: نناشدك الله يا أمير .. ألا تقدم على هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج (ابن الرضا) عليه السلام فإنا نخاف أن يخرج منا أمر قد ملكناه الله عزّ وجلّ!.. وينزع منا عزاً قد ألبسناه الله!.. وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً.. وقد كنا من خشية من عملك مع الرضا عليه السلام فكفانا الله الهم في ذلك..

فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا..

فقال لهم المأمون ـ وهو يكمن ما في قلبه من الحقد ضد أهل البيت عليهم السلام ـ : أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فانتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم.. وأما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان قاطعاً للرحم.. وأعوذ بالله من ذلك.. والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا عليه السلام ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من نفسي فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً![1].. وأما أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام فقد اخترته لتفوقه على أهل الفضل كافة في العلم والثقافة مع صغر سنه.. وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فتعلمون أن الرأي ما رأيت فيه..

---

(١) هذا وقد سبق أن المأمون هو الذي قتل الإمام بالسم.

فقالوا: وبئس ما قالوا: ان هذا الفتى وإن راقك منه هديه فإنه صبي ولا معرفة له ولا فقه.. فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك..

فقال لهم المأمون: ويلكم إني أعرف بهذا الفتى منكم، وإن أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ولم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة.. فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يثبت لكم به ذلك..

قالوا: قد رضينا بذلك، فخلّ بيننا وبينه من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فإن أصاب لم يكن لنا اعتراض وظهر للخاصة والعامة سديد رأي الأمير .. فيه، فإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب منه..

فرضي المأمون بذلك.. وأعطاهم موعداً للقاء..

واجتمع رأيهم على (يحيى بن أكثم) قاضي قضاة الديار الإسلامية في ذلك العهد أن يسأل الإمام الجواد عليه السلام عن المسائل الغامضة في الفقه الإسلامي.

وحان الموعد واجتمع الناس.. وجاء الإمام الجواد عليه السلام وحضر ابن أكثم.. وجلس يحيى بن أكثم بين يديه والمأمون بجانب الإمام عليه السلام .. فالتفت ابن أكثم إلى المأمون وقال: يأذن لي الأمير.. أن أسأل أبا جعفر عن مسألة؟

فقال المأمون: استأذنه في ذلك..

فأقبل عليه يحيى بن أكثم قائلاً: جعلت فداك.. تأذن لي في مسألة؟

قال أبو جعفر عليه السلام: سل ما شئت..

قال يحيى: ما تقول ـ جعلت فداك ـ في محرم قتل صيداً؟

فقال الإمام أبو جعفر عليه السلام:

قتله في حل أو في حرم؟

عالماً كان أو جاهلاً؟

قتله عمداً أو خطأً؟

حراً كان المحرم أو عبداً؟

صغيراً كان أو كبيراً؟

مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟

من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها؟

من صغار الصيد أم من كبارها؟

مصراً على ما فعل أم نادماً؟

في الليل كان قتله للصيد أو في النهار؟

محرماً كان بالعمرة إذ قتله، أم بالحج كان محرماً؟...

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع.. ولجلج حتى عرف الحاضرون أمره..

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي..

ثم توجه إلى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

ثم أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟

فقال له: نعم..

فقال له المأمون: اخطب لنفسك ـ جعلت فداك ـ قد رضيت لنفسي وأنا مزوجك (أم الفضل) ابنتي وإن رغم قوم لذلك..

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته.. ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته.. وصلى الله على محمد سيد بريته والأصفياء من عترته أما بعد:

فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] ثم إن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوجته يا مأمون بها على هذا الصداق المذكور؟

فقال المأمون: قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: قد قبلت ذاك ورضيت..

وبعد الاحتفال بالزواج.. سأل المأمون الإمام الجواد عليه السلام عن الجواب عن السؤال وتفريعاته كلها.. فأجاب الإمام عليه السلام بكل دقة ووضوح عنها جميعاً..

فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر.. أحسن الله إليك.. فإن رأيت

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

أن تسأل يحيى بن أكثم مسألة كما سألك..

فسأله الإمامعليه السلام مسألة داخ منها ولم يدر ما يقول.. وستجدها وغيرها مفصلة في هذا الكتاب في محله بإذن الله.

وبعد انتهاء المجلس.. التفت المأمون إلى المجتمعين قائلاً:

ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من الخالق بما ترون من الفضل، وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال.. أما علمتم أن رسول اللهصلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام وهو ابن عشر سنين.. وقبل منه الإسلام وحكم له به.. ولم يدع أحداً في سنه غيره.. وبايع الحسن والحسين وهما ابنان دون الست سنين.. ولم يبايع صبياً غيرهما.. أو لا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم؟

وإنهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم..

فقالوا: صدقت يا أمير..[١].

والدروس.. والعبر من هذا الحدث والحديث الشيق.. والنقاط المضيئة فيه هي كثيرة إلا أننا نلمع إلى بعض منها فقط.

١ـ الإمام الجوادعليه السلام هو محط الأنظار في العالم الإسلامي كله.. ومهبط قلوب المؤمنين في شرق الأرض وغربها.. والحاكم العباسي عبد الله المأمون يعرف ذلك جيداً ويعترف به أمام الجميع.

٢ ـ عبد الله المأمون العباسي كان يعرف أولياء الله من العترة الطاهرة، ويعرف قدرها وعظيم شأنها وأنها أحق الناس بالناس.. إلا أن

---

(١) راجع الاحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٢٤٥.

الملك عقيم.. قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[1].

٣ ـ العداء واضح بين العباسيين والعلويين (قديماً وحديثاً) كما اعترفوا بذنبهم.. والتاريخ حدثنا الكثير من خياناتهم كباراً وصغاراً لأئمتهم من آل علي عليه السلام وهم أعلم الناس بحقيقتهم ووجوب طاعتهم.. فحقدهم دفين وحسدهم جلي لكل متتبع..

وقد اعترف المأمون العباسي حيث قال للعباسيين: بأنهم لم يكونوا منصفين مع سادتهم.. وأنهم قطعوا أرحامهم ولم يصلوها فكان الذي كان..

٤ ـ الفكرة الخاطئة التي حاولوا إقناع أنفسم بها وهي أن الله أعطاهم أو أن الله اختارهم ليكونوا قادة وسادة أو أمراء.. أو ما أشبه ذلك..

٥ ـ فضل الإمام وعلو قدمه على الجميع، وبحر علمه الذي لا ينضب.. ودماثة أخلاقه، وسعة صدره وكأنه ينبئك عن الإمام علي عليه السلام أو حتى عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

وهل بذلك غضاضة أو شطط؟ لا.. فالولد سر أبيه.. ومن كان أبوه علياً وجده علياً.. فيحق له أن يكون في سماء الفضائل والقيم بدراً مضيئاً يتلألأ في دنيا الإنسانية..

ومن خلال الكتاب سوف ترى العجب العجاب من هذا الفتى العلوي العظيم..

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٤.

وماذا بعد..؟

وبعد إعلان الزواج المبكر. . فالإمام تزوج وهو في الخامسة عشرة من عمره الشريف، فاحتفى الحاكم العباسي المأمون بالإمام الجواد عليه السلام أي احتفاء. . .

وبقي الإمام محمد الجواد عليه السلام في بغداد مدة غير قليلة. . إلا أنه عليه السلام لم يكن يرضيه التنعم في القصور العباسية تاركاً أمور شيعته خاصة. . والأمة الإسلامية عامة الدينية والدنيوية وراء ظهره. . فإنه عليه السلام ما كان ليقيم في بغداد لولا الضغوط الشديدة عليه. . وهذا واضح من رواية أحدهم حين يقول. .

دخلت عليه عليه السلام في بغداد ففكرت فيما هو به من نعم. . وقلت في نفسي: إن هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبداً. . فأطرق رأسه ثم رفعه وقد اصفر لونه فقال:

يا حسين خبز الشعير وملح جريش في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي مما تراني فيه.

وما إن لاحت الفرصة للإمام الجواد عليه السلام حتى استأذن عبد الله المأمون بالعودة إلى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله فوافقه على ذلك وودعه وداعاً حاراً مع ابنته أم الفضل (زينب).

ومر الإمام عليه السلام بالكوفة وغيرها واستقبل في كل بلدة يمر بها أجمل استقبال. . وهكذا إلى أن وصل إلى حرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله فأقام فيها عاملاً عالماً. . مجاهداً. . معززاً. . مكرماً. .

وتوفي المأمون بشهر رجب سنة ٢١٨ للهجرة بقرية طرسوس على

الحدود الفاصلة بين الدولة الإسلامية والدولة الرومانية.. ودفن هناك بعد أن أوصى إلى أخيه (المعتصم) بالتصدي الحكومة، وكان من جملة ما أوصاه ببني عمومته العلويين وذلك حفظاً للظاهر وخوفاً على سلطان بني العباس إذا أخذوا يحاربون أهل البيت عليهم السلام.. فقال مما قال له:

(هؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علي عليه السلام فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم، وأقبل عليهم ولا تترك صلاتهم في كل سنة عن محلها فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى..).

وأخذ المعتصم يوطد حكمه.. ويرتب أمور دولته بما يضمن قوتها.. وكان الهاجس الوحيد المرعب هو الإمام محمد بن علي عليه السلام فهو الخطر الحقيقي له ولدولته.

فهو صهر الحاكم الراحل.. وسيد أهل البيت العلوي.. وإمام الشيعة وقد أصبحوا قوة جبارة معلنة الولاء للإمام عليه السلام على رؤوس الأشهاد..

إذاً قد يشكل خطراً على المستقبل بل وربما على الحاضر أيضاً..

فأحضره مرة أخرى من المدينة المنورة إلى عاصمته بغداد ليكون تحت أنظار الحاكم العباسي مباشرة.. ومراقبته الشخصية له ولتحركاته كافة..

وكان ذلك في ٢٨ محرم عام ٢٢٠هـ وبقي فيها إلى أن دس المعتصم السم إليه فوافاه الأجل الذي لا راد له، شهيداً مسموماً..

الشهادة والشاهدة

الشهادة أمر عظيم.. تتطلب الصدق وتلازم الحق لتكون مقبولة لدى الجميع وبالتالي لايمكن ردها أو نكرانها.. فتذعن لها النفوس وإن كانت

كارهة وتتقبلها العقول والضمائر والحياة وإن كانت مرّة..

والشهادة تعني قتل الجسد وزهق الروح في سبيل القدس والحق..

وهل هناك قدسية وحق كوجه الحق تعالى، فلذلك كان فوق كل برٍ برٌّ حتى يقتل الرجل في سبيل الله.. فليس فوق هذا البرِّ برٌّ..

والأئمة الطاهرون من آل البيت الطاهر المطهر.. هم الشهداء والأشهاد على هذه الأمة.. لأنه ما منا إلا مقتول أو مسموم..

والإمام التاسع من أئمة أهل البيت الإمام الجواد عليه السلام قضى نحبه وانتقل إلى ربه في بغداد عام ٢٢٠ للهجرة المباركة وهو في ريعان الشباب وقمة العطاء.. لأنه لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره الشريف..

وسبب ذلك هو حقد المعتصم العباسي تجاه الإمام عليه السلام كما عمل المعتصم بنصيحة قاضي قضاته (ابن أبي داود) حيث نصحه بأن يتخلص من الإمام الجواد عليه السلام لأنه أفحمه وأفحم جميع الفقهاء ـ المتفقهين ـ في قضية سرقة.. وحكم القطع، في قصة مفصلة رواها العياشي وغيره..

فأمر المعتصم العباسي أحد وزرائه أن يدعو الإمام إلى منزله ويدس إليه السم.. وكذلك فعل وبئس ما فعلَ عليه اللعنة.

ولما أكل الإمام الجواد عليه السلام أحس بالسم يسري في جسده النحيل.. فاستدعى راحلته وخرج من المنزل اللعين وهو يقول إشفاقاً عليه!:

خروجي من منزلك خير لك..

وانتقل إلى الرفيق الأعلى من تلك الليلة راضياً مرضياً.. مسموماً مظلوماً مقتولاً شهيداً.. وكان ذلك في تاريخ ٥ أو ٢٩ ذي الحجة عام

٢٢٠ للهجرة، راضياً مرضياً طاهراً مطهراً.. وجهز ودفن إلى جوار جده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في ضاحية بغداد المسماة بالكاظمية.. روحي له الفداء من أرض ما أطهرها.. والسلام على من دفن فيها...

نعم.. لقد مضى الإمام الجواد عليه السلام.. وله أربعة أبناء.

صبيان: الإمام علي الهادي عليه السلام وموسى.

وبنتان: فاطمة، وأمامة..

وكان للإمام محمد الجواد عليه السلام العديد من الألقاب والنعوت عرف بها مثل: القانع، والنجيب، والتقي، والزكي،.. إلا أنه عرف أكثر بـ (الجواد) وكل هذه الألقاب كما هو واضح دالة على علو شأنه وارتفاع منزلته عند الله وعند العبد.. وكان نقش خاتمه الشريف: (حسبي الله).

.. إمام حق هذا جزاؤك بعد كل ما قدمت، إنك لم تُرم لهم إلا الخير، ولم يبغوا لك إلا الشر، فسقياً لك ورعياً.. وتعساً لهم وويلاً..

غدرٌ والله.. ومكرٌ والله أن يطعموك السم وأنت في ربيع أيامك.. ولكن لك في الأولين من آبائك أسوة حسنة.. ولهم في الأولين من آبائهم أسوة حسنة.. فعليك السلام.. وعليهم اللعنة والعذاب..

وفي الختام

عفوك سيدي.. يا أبا جعفر الحبيب..

عفوك أيها الفتى المبارك.. وأحدث من كل من سبقه من آبائه الماضين من آل طه ويس.. يا جد الإمام الباقي رغم أنف المنكرين..

عفوك سيدي يا ضمير الوجود.. يا سر البقاء والخلود..

عفوك أيها الجواد.. يا من يجود بما في الوجود في سبيل واجب الوجود.. يا من جاد حتى ساد وبان فضله على الكون أجمع..

فأوغرت سيادته المبكرة.. وقيادته المباركة لدنيا الإسلام.. الأصاغر من الرجال، وأصحاب الكراسي والمناصب الدنيوية الفانية.. فأقض مضاجعهم.. وأسهر آماقهم.. وراحوا يدبرون له المكائد والدسائس حتى تركوه شهيداً سعيداً..

راقداً إلى جوار جده العظيم موسى بن جعفر عليهما السلام في الكاظمية.. وشاهداً على أعمالهم.. وأعمال الأمة أجمع.. يوم الجمع الأعظم.. في صحراء المحشر.. وتقام الموازين القسط.. فخسر هنالك المبطلون..

كلمة الإمام الجواد (ع)

آية الله الشهيد
السيّد حسن الشيرازي
(قدّس سرّه)

إلهيات

لا تدركه الأوهام(١)

عن عبد الرحمن بن أبي نجران، قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهّم شيئاً فقال:

نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام، وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصوّر في الأوهام؟ انّما يتوهّم شيء غير معقول ولا محدود.

---

(١) التوحيد ١٠٦، ب٧، ح ٦: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى بن عبيد..

نبويات

النبي ذو الكفل(١)

بعث الله تعالى جلّ ذكره مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبيّاً، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وانّ ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم، وكان بعد سليمان بن داودعليه السلام، وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود، ولم يغضب إلّا لله عزّ وجلّ، وكان اسمه عويديا وهو الذي ذكره الله تعالى جلّت عظمته في كتابه حيث قال: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾(٢)

(١) بحارالأنوار ١٣/٤٠٥، حديث ٢، عن قصص الأنبياء عليهم السلام: الصدوق عن الدقاق، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني قال: كتبت الى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن ذي الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟ فكتب صلوات الله وسلامه عليه:...

(٢) سورة ص، الآية: ٤٨.

ولائيات

من زار أبي[1]

من زار قبر أبي عليه السلام بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يفرغ الله تعالى من حساب العباد.

الناس والموت[2]

مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال: كيف تجدك؟

قال: لقيت الموت بعدك ـ يريد ما لقيه من شدّة مرضه ـ .

فقال: كيف لقيته؟

قال: شديداً أليماً.

قال: ما لقيته إنّما لقيت ما يبدؤك به و يعرّفك بعض حاله، إنّما

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٥٩، ب ٦٦، ح ١٩: حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيّوب بن نوح، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام يقول:..

(٢) بحار الأنوار ٦/ ١٩٤ و ١٩٥، ح ٤٥، عن دعوات الراوندي: عن محمد بن عليّ عليه السلام قال:...

الناس رجلان: مستريح بالموت، ومستراح منه، فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً، ففعل الرجل ذلك ثمّ قال: يابن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحيّات والتحف يسلّمون عليك وهم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس.

فقال الرضا عليه السلام: اجلسوا ملائكة ربّي، ثمّ قال للمريض: سلهم أُمروا بالقيام بحضرتي؟

فقال المريض: سألتهم فذكروا أنّه لو حضرك كلّ من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتّى تأذن لهم، هكذا أمرهم الله عز وجل ثمّ غمّض الرجل عينيه وقال: السلام عليك يابن رسول الله هذا شخصك ماثل لي مع أشخاص محمد ومن بعده من الأئمّة عليهم السلام، وقضى الرجل.

الإمامة وحداثة السّن[١]

عن علي بن اسباط، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام قد خرج عليّ فأحددت النظر إليه وإلى رأسه وإلى رجله لأصف قامته لأصحابنا بمصر فخرّ ساجداً وقال:

إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ في النبوّة قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٢] وقال الله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾[٣] ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[٤] فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبيّ، ويجوز أن يؤتى وهو ابن أربعين سنة.

---

(١) بصائر الدرجات ٢٣٨، جزء ٥ ب ١٠ ح ١٠: حدثنا علي بن اسماعيل، عن محمد بن عمر..

(٢) سورة مريم، الآية: ١٢.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٢.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

سلمان وأبو ذر[١]

دعا سلمان أبا ذر ـ رحمة الله عليهما ـ إلى منزله فقدّم إليه رغيفين، فأخذ ابو ذر الرغيفين فقلّبهما.

فقال (له) سلمان: يا أبا ذر لأيّ شيء تقلّب هذين الرغيفين؟

قال: خفت أن لا يكونا نضيجين.

فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثمّ قال: ما أجرأك حيث تقلّب هذين الرغيفين؟ فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش، وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح، وعملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب، وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض، وعمل فيه الرعد والبرق والملائكة حتى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح، وما لا أحصيه أكثر، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر؟

فقال أبو ذر: إلى الله أتوب، وأستغفر الله ممّا أحدثت، وإليك أعتذر ممّا كرهت.

قال: ودعا سلمان أبا ذر (رحمة الله عليهما) ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كسرة يابسة وبلّها من ركوته[٢].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٥٢ ـ ٥٣، ب ٣١، ح ٢٠٣: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي قال: حدثنا أبو تراب محمد بن عبد الله بن موسى الروياني، قال: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن الإمام أبي جعفر الثاني محمد بن علي عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:..

(٢) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.

فقال أبو ذر: ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح.

فقام سلمان وخرج فرهن ركوته بملح وحمله إليه.

فجعل أبو ذر يأكل الخبز ويذرّ عليه ذلك الملح ويقول: الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة.

فقال سلمان: لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة.

من مآثر الولاية(١)

إنّ الرضا عليّ بن موسى عليه السلام لمّا جعله المأمون وليّ عهده احتبس المطر فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصّبين على الرضا عليه السلام يقولون: انظروا لمّا جاءنا عليّ بن موسى وصار وليّ عهدنا فحبس الله عنّا المطر، واتّصل ذلك بالمأمون فاشتدّ عليه، فقال للرضا عليه السلام: قد احتبس المطر، فلو دعوت الله عز وجلّ أن يمطر الناس.

فقال الرضا عليه السلام: نعم.

قال: فمتى تفعل ذلك؟ وكان ذلك يوم الجمعة.

قال: يوم الإثنين.

فلمّا كان يوم الإثنين غدا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: اللهمّ يا ربّ أنت عظمت حقّنا أهل البيت فتوسّلوا بنا كما أمرت وأمّلوا فضلك ورحمتك، وتوقّعوا

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٦٧ ـ ١٧٢، ب ٤١، ح ١: حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيّار عن أبويهما، عن الحسن بن علي العسكري، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليهم السلام:..

إحسانك ونعمتك فاسقهم سقياً نافعاً عامّاً غير رائث، ولا ضائر، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارّهم.

قال: فوالذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وأرعدت وأبرقت، وتحرّك الناس كأنّهم يريدون التنحّي عن المطر.

فقال الرضا عليه السلام: أيّها الناس هذه سحابة بعثها الله عز وجلّ لكم فاشكروا الله تعالى على تفضّله عليكم، وقوموا إلى مقارّكم ومنازلكم فإنها مسامة لكم ولرؤوسكم ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا مقارّكم ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالى وجلاله، ونزل من المنبر وانصرف الناس فما زالت السحابة ممسكة إلى أن قربوا من منازلهم ثمّ جاءت بوابل المطر فملأت الأودية والحياض والغدران والفلوات فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله صلى الله عليه وآله كرامات الله عز وجلّ.

ثمّ برز إليهم الرضا عليه السلام وحضرت الجماعة الكثيرة منهم فقال: يا أيّها الناس اتّقوا الله في نعم الله عليكم، فلا تنفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه، واعلموا أنّكم لا تشكرون الله عز وجل بشيء بعد الإيمان بالله، وبعد الإعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم إلى جنان ربّهم فإن من فعل ذلك كان من خاصّة الله تبارك وتعالى.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك قولاً ما ينبغي لقائل أن يزهد في **فضل الله تعالى عليه فيه إن تأمّله وعمل عليه.**

قيل: يا رسول الله هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت.

فقال رسول الله ﷺ: بل قد نجا ولا يختم الله تعالى عمله إلّا بالحسنى وسيمحو الله عنه السيّئات، ويبدّلها له حسنات إنّه كان يمرّ مرّة في طريق عرض له مؤمن قد انكشفت عورته، وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل ثمّ إنّ ذلك المؤمن عرفه في مهواه.

فقال له: أجزل الله لك الثواب، وأكرم لك المآب ولا ناقشك في الحساب، فاستجاب الله له فيه، فهذا العبد لا يختم الله له إلّا بخير بدعاء ذلك المؤمن.

فاتصل قول رسول الله ﷺ بهذا الرجل فتاب وأناب وأقبل على طاعة الله عز وجل فلم يأت سبعة أيّام حتى أغير على سرح المدينة فوجّه رسول الله ﷺ في أثرهم جماعة، وذلك الرجل أحدهم فاستشهد فيهم.

قال الإمام محمد بن عليّ بن موسى عليهم السلام: وعظّم الله تبارك وتعالى البركة في البلاد بدعاء الرضا عليه السلام وقد كان للمأمون من يريد أن يكون هو وليّ عهده من دون الرضا عليه السلام وحسّاد كانوا بحضرة المأمون للرضا عليه السلام.

فقال للمأمون بعض أولئك: اعيذك بالله أن تكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم، والفخر العظيم، من بيت ولد العباس إلى بيت ولد عليّ، لقد أعنت على نفسك وأهلك، جئت بهذا الساحر ولد السحرة، وقد كان خاملاً فأظهرته، ومتضعاً فرفعته، ومنسيّاً فذكّرت به، ومستخفّاً فنوّهت به، قد ملأ الدنيا مخرقة وتشوّقاً بهذا المطر الوارد عند دعائه.

ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل هذا الأمر عن ولد العباس إلى ولد

علي، بل ما أخوفني أن يتوصّل بسحره إلى إزالة نعمتك، والتواثب على مملكتك، هل جنى أحد على نفسه وملكه مثل جنايتك؟

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا يدعو إلى نفسه فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، وليعتقد فيه المفتونون به أنّه ليس ممّا ادّعى في قليل ولا كثير.

وإنّ هذا الأمر لنا من دونه وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن ينفتق علينا منه ما لا نسدّه ويأتي علينا منه ما لا نطيقه.

والآن فإذ قد فعلنا به ما فعلناه، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا وأشرفنا من الهلاك بالتنويه به على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره ولكنّا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً حتى نصوّره عند الرعيّة بصورة من لا يستحقّ لهذا الأمر ثمّ ندبّر فيه بما يحسم عنّا موادّ بلائه.

قال الرجل: فولّني مجادلته فإني أفحمه وأصحابه، وأضع من قدره، فلولا هيبتك في نفسي لأنزلته منزلته، وبيّنت للناس قصوره عمّا رشحته له.

قال المأمون: ما شيء أحبّ إليّ من هذا.

قال: فاجمع وجوه أهل مملكتك من القوّاد والقضاة، وخيار الفقهاء لأبين نقصه بحضرتهم، فيكون أخذاً له عن محلّه الذي أحللته فيه، على علم منهم بصواب فعلك.

قال: فجمع الخلق الفاضلين من رعيّته في مجلس واسع قعد فيه لهم، وأقعد الرضا عليه السلام بين يديه في مرتبته التي جعلها له.

فابتدأ هذا الحاجب المتضمّن للوضع من الرضا عليه السلام وقال له: إنّ

الناس قد أكثروا عنك الحكايات، وأسرفوا في وصفك بما أرى أنّك إن وقفت عليه برئت إليهم منه، فأوّل ذلك أنّك قد دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء فجعلوه آية معجزة لك أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا وهذا المأمون أدام الله ملكه وبقاءه لا يوازن بأحد إلّا رجح به، وقد أحلّك المحلّ الذي قد عرفت.

فليس من حقّه عليك أن تسوغ الكاذبين لك وعليه ما يتكذبونه.

فقال الرضا عليه السلام : ما أدفع عباد الله عن التحدّث بنعم الله عليّ وإن كنت لا أبغي أشراً ولا بطراً، وأما ذكرك صاحبك الذي أحلّني، فما أحلّني إلّا المحلّ الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصديق عليه السلام وكان حالهما ما قد علمت.

فغضب الحاجب عند ذلك، فقال: يابن موسى لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك أن بعث الله بمطر مقدّر وقته لا يتقدّم ولا يتأخّر جعلته آية تستطيل بها، وصولة تصول بها، كأنّك جئت بمثل آية الخليل ابراهيم عليه السلام لمّا أخذ رؤوس الطير بيده ودعا أعضاءها التي كان فرّقها على الجبال، فأتينه سعياً وتركّبن على الرؤوس، وخفقن وطرن بإذن الله تعالى.

فإن كنت صادقاً فيما توهّم فأحيي هذين وسلّطهما عليّ فإنّ ذلك يكون حينئذٍ آية معجزة.

فأمّا المطر المعتاد مجيئه فلست أنت أحقّ بأن يكون جاء بدعائك من غيرك الذي دعا كما دعوت وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه، وكانا متقابلين على المسند.

فغضب علي بن موسى الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين: دونكما الفاجر! فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً، فوثبت الصورتان وقد عادتا أسدين فتناولا الحاجب (وعضّاه) ورضّاه وهشماه وأكلاه ولحسا دمه والقوم ينظرون متحيّرين ممّا يبصرون.

فلمّا فرغا منه أقبلا على الرضا عليه السلام وقالا: يا وليّ الله في أرضه! ماذا تأمرنا نفعل بهذا؟ أنفعل به ما فعلنا بهذا؟ يشيران إلى المأمون فغشي على المأمون ممّا سمع منهما:

فقال الرضا عليه السلام: قفا فوقفا.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: صبّوا عليه ماء ورد وطيّبوه، ففعل ذلك به، وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنيناه؟

قال: لا، فإنّ لله عز وجل فيه تدبيراً هو ممضيه.

فقالا: ماذا تأمرنا؟

قال: عودا إلى مقرّكما كما كنتما، فعادا إلى المسند، وصارا صورتين كما كانتا.

فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شرّ حميد بن مهران يعني: الرجل المفترس ثمّ قال للرضا عليه السلام: يابن رسول الله هذا الأمر لجدّكم رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ لكم، فلو شئت لنزلت عنه لك.

فقال الرضا عليه السلام: لو شئت لما ناظرتك ولم أسألك فإنّ الله عز وجل قد أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين إلّا جهّال بني آدم فإنّهم وإن خسروا حظوظهم فللّه عزّ وجلّ فيهم تدبير.

وقد أمرني بترك الإعتراض عليك، وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك، كما أمر يوسف عليه السلام بالعمل من تحت يد فرعون مصر.

قال: فما زال المأمون ضئيلاً في نفسه إلى أن قضى في عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ما قضى.

رحم الله هشاماً[1]

عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر محمد ابن علي الثاني عليهما السلام: ما تقول جعلت فداك في هشام بن الحكم؟ فقال:

رحمه الله ماكان أذبّه عن هذه الناحية.

ما حال بصرك؟[2]

عن محمد بن ميمون أنّه كان مع الرضا عليه السلام بمكّة قبل خروجه إلى خراسان قال: قلت له: إنّي اريد أن أتقدّم إلى المدينة فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر عليه السلام فتبسّم وكتب، فصرت إلى المدينة، وقد كان ذهب بصري. فأخرج الخادم أبا جعفر عليه السلام إلينا يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال لموفق الخادم: فضّه وانشره. ففضّه ونشره بين يديه، فنظر فيه ثمّ قال لي:

يا محمّد ما حال بصرك؟

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٤٥، ح ٢٥: ابن الشيخ الطوسي، عن والده، عن محمد بن محمد المفيد، عن الحسين بن احمد، عن حيدر بن محمد بن نعيم، عن محمد بن عمر، عن محمد ابن مسعود، عن جعفر بن معروف، عن العمركي، عن الحسن بن أبي لبابة..

(٢) الخرائج والجرائح ١/ ٣٧٢، ح ١. وكشف الغمّة ٢١٨/٣:..

قلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، إعتلّت عيناي فذهب بصري كما ترى.

فقال: أُدن منّي.

فدنوت منه فمدّ يده فمسح بها على عيني فعاد إليّ بصري كأصحّ ماكان، فقبّلت يده ورجله، وانصرفت من عنده وأنا بصير.

ما تشتكين؟[1]

روي عن أبي بكر بن اسماعيل قال: قلت لأبي جعفر ابن الرضا عليه السلام: إنّ لي جارية تشتكي من ريح بها. فقال: إئتني بها، فأتيت بها، فقال لها:

ما تشتكين يا جارية؟

قالت: ريحاً في ركبتي فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت الجارية من عنده ولم تشتك وجعاً بعد ذلك.

عافاك الله[2]

روي عن محمد بن عمير بن واقد الرازي قال: دخلت على أبي جعفر بن الرضا عليهما السلام ومعي أخي به بهر[3] شديد، فشكا إليه ذلك البهر. فقال عليه السلام:

عافاك الله ممّا تشكو.

فخرجنا من عنده وقد عوفي فما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات.

قال محمد بن عمير: وكان يصيبني وجع في خاصرتي في كلّ اسبوع

(١) الخرائج والجرائح ١/٣٧٦، ح ٣.

(٢) الخرائج والجرائح ١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨، ح ١٦.

(٣) البهر: انقطاع النفس من الأعياء.

فيشتدّ ذلك بي أيّاماً فسألته أن يدعو لي بزواله عنّي.

فقال: وأنت فعافاك الله فما عاد إلى هذه الغاية.

مع كلّ إمام[١]

عن محمد بن فضيل الصيرفي قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً وفي آخره: هل عندك سلاح رسول اللهِ صلى الله عليه وآله؟ ونسيت أن أبعث بالكتاب. فكتب إليّ بحوائج له وفي آخر كتابه:

(عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور معنا حيث درنا وهو مع كلّ إمام).

وكنت بمكّة، فأضمرت في نفسي شيئاً لا يعلمه إلّا الله، فلمّا صرت إلى المدينة ودخلت عليه نظر إليّ فقال: استغفر الله ممّا أضمرت ولا تعد.

قال بكر: فقلت لمحمّد: أي شيء هذا؟

قال: لا اخبر به أحداً.

قال: وخرج بإحدى رجلي العرق المدنيّ وقد قال لي قبل أن يخرج العرق في رجلي وقد ودّعته فكان آخر ما قال: إنّه ستصيب وجعاً فاصبر فأيّما رجل من شيعتنا اشتكى فصبر واحتسب كتب الله له أجر ألف شهيد.

فلمّا صرت في (بطن مرّ)[٢] ضرب على رجلي وخرج بي العرق، فما زلت شاكياً أشهراً وحججت في السنة الثانية فدخلت عليه فقلت: جعلني الله فداك عوّذ رجلي، وأخبرته أنّ هذه التي توجعني.

---

(١) الخرائج والجرائح ١/٣٨٧ ـ ٣٨٨، ح ١٦: روى بكر بن صالح..

(٢) بطن مرّ: من نواحي مكّة.

فقال: لا بأس على هذه أرني رجلك الاخرى الصحيحة، فبسطتها بين يديه فعوّذها فلمّا قمت من عنده خرج في الرجل الصحيحة فرجعت إلى نفسي فعلمت أنّه عوّذها من الوجع فعافاني الله بعده.

إسمع وعِه[1]

أبو سلمة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وكان بي صمم شديد فخبّر بذلك لمّا أن دخلت عليه، فدعاني إليه فمسح يده على أذني ورأسي ثمّ قال:

إسمع وعِه!

فوالله إنّي لأسمع الشيء الخفي عن أسماع الناس من بعد دعوته عليه السلام.

مع الرجال الأوفياء[2]

روي عن محمد بن الوليد الكرماني قال: أتيت أبا جعفر ابن الرضا عليه السلام فوجدت بالباب الذي في الفناء قوماً كثيراً فعدلت إلى مسافر فجلست إليه حتّى زالت الشمس فقمنا للصلاة. فلمّا صلّينا الظهر وجدت حسّاً من ورائي فالتفتّ فإذا أبو جعفر عليه السلام فسرت إليه حتّى قبّلت يده. ثمّ جلس وسأل عن مقدمي ثمّ قال:

سلّم.

فقلت: جعلت فداك قد سلّمت.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٩٠:..

(٢) الخرائج والجرائح ١/٣٨٨ ـ ٣٩١، ح ١٧:..

فأعاد القول ثلاث مرّات: سلّم، وقلت ذاك ما قد كان في قلبي منه شيء.

فتبسّم وقال: (سلّم) فتداركتها وقلت: سلّمت ورضيت يابن رسول الله فأجلى الله ما كان في قلبي حتّى لو جهدت ورمت لنفسي أن أعود إلى الشكّ ما وصلت إليه.

فعدت من الغد باكراً فارتفعت عن الباب الأوّل وصرت قبل الخيل وما ورائي أحد أعلمه، وأنا أتوقّع أن أجد السبيل إلى الإرشاد إليه، فلم أجد أحداً حتّى اشتدّ الحرّ والجوع جدّاً، حتى جعلت أشرب الماء اطفىء به حرّ ما أجد من الجوع والجوى، فبينما أنا كذلك إذ أقبل نحوي غلام قد حمل خواناً عليه طعام وألوان، وغلام آخر معه طشت وإبريق حتّى وضع بين يدي وقالا: أمرك أن تأكل، فأكلت.

فما فرغت حتّى أقبل فقمت إليه فأمرني بالجلوس وبالأكل، فأكلت فنظر إلى الغلام فقال: كل معه ينشط! حتى إذا فرغت ورفع الخوان، ذهب الغلام ليرفع ما وقع من الخوان، من فتات الطعام، فقال: مه مه، ما كان في الصحراء فدعه، ولو فخذ شاة، وما كان في البيت فالقطه ثمّ قال: سل؟

قلت: جعلني الله فداك ما تقول في المسك؟

فقال: إنّ أبي أمر أن يعمل له مسك في بان، فكتب إليه الفضل يخبره أنّ الناس يعيبون ذلك عليه فكتب: يافضل أما علمت أنّ يوسف كان يلبس ديباجاً مزروراً بالذهب ويجلس على كراسي الذهب فلم ينقص من حكمته شيئاً وكذلك سليمان.

ثمّ أمر أن يعمل له غالية[١] بأربعة آلاف درهم.

ثمّ قلت: ما لمواليكم في موالاتكم؟

فقال: إنّ أبا عبد الله عليه السلام كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد فبينما هو جالس ومعه بغلة إذا أقبلت رفقة من خراسان، فقال له رجل من الرفقة: هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك وأكون له مملوكاً وأجعل لك مالي كلّه؟ فإنّي كثير المال من جميع الصنوف اذهب فاقبضه، وأنا اقيم معه مكانك.

فقال: اسأله ذلك.

فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: جعلت فداك تعرف خدمتي وطول صحبتي فإن ساق الله إليّ خيراً تمنعنيه؟

قال: أعطيك من عندي وأمنعك من غيري فحكى له قول الرجل.

فقال: إن زهدت في خدمتنا ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك.

فلمّا ولّى عنه دعاه فقال له: أنصحك لطول الصحبة، ولك الخيار، إذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعلّقاً بنور الله، وكان أمير المؤمنين عليه السلام متعلّقاً بنور رسول الله، وكان الأئمّة متعلّقين بأمير المؤمنين وكان شيعتنا متعلقين بنا يدخلون مدخلنا، ويردون موردنا.

فقال له الغلام: بل اقيم في خدمتك وأؤثر الآخرة على الدنيا، فخرج الغلام إلى الرجل، فقال له الرجل: خرجت إليّ بغير الوجه الذي دخلت به.

فحكى له قوله وأدخله على أبي عبد الله عليه السلام فقبل ولاءه وأمر للغلام

---

(١) الغالية: نوع من الطيب مركّب من مسك وعنبر وعود ودهن.

بألف دينار ثمّ قام إليه فودّعه وسأله أن يدعو له ففعل.

فقلت: يا سيّدي لولا عيال بمكّة وولدي سرّني أن أطيل المقام بهذا الباب.

فأذن لي وقال: توافق غمّاً، ثمّ وضعت بين يديه حقّاً كان له فأمرني أن أحملها فتأبّيت وظننت أنّ ذلك موجدة، فضحك إليّ وقال: خذها إليك فإنّك توافق حاجة، فجئت وقد ذهبت نفقتنا ـ شطر منها ـ فاحتجت إليه ساعة قدمت مكّة.

كرامة الإمام(١)

روي عن عمر بن الفرج الرخجي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ شيعتك تدّعي أنّك تعلم كلّ ما في دجلة ووزنه؟ وكنّا على شاطىء دجلة، فقال عليه السلام:

يقدر الله تعالى على أن يفوّض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا؟

قلت: نعم يقدر.

فقال: أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكثر خلقه.

غير ناكث ولا مبدّل(٢)

عن محمد بن اسحاق والحسن بن محمد قالا: خرجنا بعد وفاة زكريّا بن آدم إلى الحجّ فتلقّانا كتابه عليه السلام في بعض الطريق:

---

(١) عيون المعجزات ١٢٤:..

(٢) الإختصاص ٨٧ ـ ٨٨. ورجال الكشي ٢/ ٨٥٨، ح ١١١٤: حدثنا جعفر بن محمد بن قولويه، عن الحسن بن بنان، عن محمد بن عيسى، عن أبيه عن علي بن مهزيار، عن بعض القميين..

ذكرت ما جرى من قضاء الله في الرجل المتوفّى رحمه الله يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حيّاً فقد عاش أيّام حياته عارفاً بالحقّ قائلاً به صابراً محتسباً للحقّ قائماً بما يحب الله ورسوله صلى الله عليه وآله ومضى رحمة الله عليه غير ناكث ولا مبدل، فجزاه الله أجر نيّته وأعطاه جزاء سعيه.

وذكرت الرجل الموصى إليه فلم أجد فيه رأينا وعندنا من المعرفة به أكثر ما وصفت ـ يعني: الحسن بن محمد بن عمران ـ.

لم أرَ مثلك[1]

عن الحسن بن شمّون قال: قرأت هذه الرسالة على علي بن مهزيار، عن أبي جعفر الثاني بخطّه:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي أحسن الله جزاك، وأسكنك جنّته ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة وحشرك الله معنا، يا عليّ قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير والقيام بما يجب عليك، فلو قلت: إنّي لم أرَ مثلك، لرجوت أن أكون صادقاً، فجزاك الله جنّات الفردوس نزلاً، فما خفى عليّ مقامك ولا خدمتك في الحرّ والبرد، في الليل والنهار، فأسأل الله ـ إذا جمع الخلائق للقيامة ـ أن يحبوك برحمة تغتبط بها إنّه سميع الدعاء.

العلم الموهوب[2]

روي أنّه جيء بأبي جعفر عليه السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت

---

(١) الغيبة ٢١١ ـ ٢١٢: إنّه كان علي بن مهزيار الأهوازي محموداً قال: أخبرني جماعة عن التلعكبري عن احمد بن علي الرازي، عن الحسين بن علي، عن أبي الحسن البلخي، عن احمد (بن) مابندار الإسكافي، عن العلاء النداري..

(٢) مشارق أنوار اليقين ٩٨:..

أبيه الرضا وهو طفل، فجاء إلى المنبر ورقا منه درجة ثمّ نطق فقال:

أنا محمد بن عليّ الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظاهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين ولولا تظاهر أهل الباطل، ودولة أهل الضلال، ووثوب أهل الشكّ لقلت قولاً تعجّب منه الأوّلون والآخرون.

ثمّ وضع يده الشريفة على فيه وقال: يا محمّد أُصمت كما صمت آباؤك من قبل.

عقائد

الإمامة ليست بالسِّن[1]

عن علي بن أسباط، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك إنّهم يقولون في الحداثة [في حداثة سنّك خ ل] قال:

وايّ شيء يقولون؟ إنّ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ﴾[2] فوالله ما كان اتبعه إلّا عليّ عليه السلام وهو ابن تسع سنين، [ومضى أبي] وأنا ابن تسع سنين، فما عسى أن يقولوا، إنّ الله يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ـ إلى قوله: ـ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[3].

النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلافة[4]

عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾[5] قال:

---

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٠٠، ح ١٠٠:..

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٤) تفسير القمي ١ / ١٦٠: أخبرنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلّى بن محمد البصري، عن ابن أبي عمير..

(٥) سورة المائدة، الآية: ١.

إنّ رسول الله ﷺ عقد عليهم لعليّ عليه السلام بالخلافة في عشرة مواطن، ثمّ أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام.

الولاة بعد الرسول ﷺ(1)

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عبّاس: إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله ﷺ.

فقال ابن عبّاس: من هم؟

قال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة محدَّثون.

الرضا بين المعصومين(2)

عن احمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام: إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك إنّما سمّاه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده؟ فقال عليه السلام:

كذبوا.. بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرضا لأنّه كان رضى لله عزّ وجلّ في سمائه ورضى لرسوله والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم في أرضه.

---

(1) الخصال ٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، ح ٤٧: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن احمد بن محمد بن عيسى قال: حدثنا الحسن بن العباس بن الحريش الرازي عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام:..

(2) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٣، ب ١، ح ١. وعلل الشرائع ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، ب ١٧٢، ح ١: حدثنا أبي ومحمد بن موسى بن المتوكل ومحمد بن علي بن ماجيلويه واحمد بن علي ابن ابراهيم بن هاشم والحسين بن ابراهيم ناتانة واحمد بن زياد بن جعفر الهمداني والحسين بن ابراهيم بن هشام المكتب وعلي بن عبد الله الوراق جميعاً قالوا: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه..

قال: فقلت له: ألم يكن كلّ واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضى لله عزّ وجلّ ولرسوله والأئمّة عليهم السلام؟

فقال: بلى.

فقلت: فلم سمّي أبوك عليه السلام من بينهم الرضا؟

قال: لأنّه رضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام فلذلك سمّي من بينهم الرضا عليه السلام.

من خصائص الإمامة[1]

بنان بن نافع قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت: جعلت فداك من صاحب الأمر بعدك؟ فقال لي: يابن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته من قبلي، وهو حجّة الله تعالى من بعدي، فبينما أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي عليهما السلام، فلمّا بصر بي قال لي:

يابن نافع ألا أحدّثك بحديث؟ إنّا معاشر الأئمّة إذا حملته امّه يسمع الصوت من بطن امّه أربعين يوماً فإذا أتى له في بطن امّه أربعة اشهر رفع الله تعالى له أعلام الأرض فقرّب له ما بعد عنه حتى لا يعزب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارّة، وإنّ قولك لأبي الحسن: من حجّة الدهر والزمان من بعده؟ فالذي حدثك أبو الحسن ما سألت عنه هو الحجّة عليك.

ثمّ دخل علينا أبو الحسن فقال لي: يابن نافع سلّم وأذعن له بالطاعة، فروحه روحي وروحي روح رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٨٨..

هو الحجّة(١)

عن محمد بن أبي العلاء قال: سمعت يحيى بن أكثم ـ قاضي سامراء ـ بعد ما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد ﷺ فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله ﷺ فرأيت محمد بن علي الرضا عليه السلام يطوف به فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إليّ فقلت له: والله إنّي اريد أن أسالك مسألة وإنّي والله لاستحيي من ذلك. فقال لي:

أنا أخبرك قبل أن تسألني، تسألني عن الإمام.

فقلت: هو والله هذا.

فقال: أنا هو.

فقلت: علامة.

فكان في يده عصا فنطقت وقالت: إنّ مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجّة.

الإمام المنتظر(٢)

عن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الرّضا عليه السلام يقول:

---

(١) اصول الكافي ١/ ٣٥٣، ح ٩. ومناقب ابن شهرآشوب ٤/٣٩٣ ـ ٣٩٤: محمد بن يحيى، واحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن احمد بن الحسين، عن محمد بن الطيب، عن عبد الوهاب بن منصور..

(٢) كمال الدين ٢/ ٣٧٨، ب ٣٦، ح ٣، وكفاية الأثر ٢٧٩ ـ ٢٨٠، واعلام الورى ٤٣٦: حدثنا عبد الواحد بن محمّد العبدوس العطار قال: حدثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري عن حمدان بن سليمان..

إنّ الإمام بعدي ابني عليّ أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده (في) ابنه الحسن أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثمّ سكت فقلت له: يابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ قال:

انّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر.

فقلت له: يابن رسول الله ولم سمّي القائم؟

قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟

قال: لأن له غيبة يكثر أيّامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلّمون.

الثالث من ولدي[1]

حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام (الحسني) قال: دخلت على سيّدي محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر عليه السلام وأنا اريد أن أسأله، عن القائم أهو المهديّ أو غيره؟ فابتدأني فقال لي:

يا أبا القاسم انّ القائم منّا هو المهديّ الّذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي، والّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة وخصّنا بالإمامة انّه لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم

---

(١) كمال الدين ٢/ ٣٧٧، ب ٣٦، ح ١، وكفاية الأثر ٢٧٦، واعلام الورى ٤٣٥: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق قال حدّثنا محمد بن هارون الصوفي قال: حدّثنا أبو تراب عبد الله موسى الروياني قال:..

حتّى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وأنّ الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ.

ثمّ قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج

سميّ الرسول وكنيّه[1]

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: قلت لمحمّد بن علي بن موسى عليه السلام: إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فقال عليه السلام:

يا أبا القاسم ما منّا إلّا وهو قائم بأمر الله عزّ وجلّ وهاد إلى دين الله ولكن القائم الذي يطهّر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً هو الّذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه وهو الّذي تطوى له الأرض ويذلّ له كلّ صعب ويجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من اقاصي الأرض وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ.

---

(١) كمال الدين ٢/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨، ب ٣٦، ح ٢، وكفاية الأثر ٢٧٧ ـ ٢٧٨، واعلام الورى ٤٣٥، والاحتجاج ٢/٢٤٩ ـ ٢٥٠: حدّثنا محمد بن أحمد الشيباني قال حدثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الأدمي..

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

معارف

سلّم الإرتقاء[1]

التفقّه ثمن لكلّ غال، وسلّم إلى كلّ عال.

الكافل لأيتامنا[2]

إنّ من تكفّل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم المتحيّرين في جهلهم، الأُسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربّهم، ودليل أئمّتهم ليفضلون عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب (على السماء) وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء.

---

(١) بحار الأنوار ١/ ٢١٨، ح ٤١ عن الدرّة الباهرة: وقال الجواد عليه السلام:..

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٤٤، ح ٢٢٤: وقال محمد بن علي الجواد عليه السلام:..

الخضر يتلمّذ[١]

أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ عليه السلام وسلمان الفارسي ـ رحمه الله ـ وأمير المؤمنين متكىء على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام فردّ عليه السلام فجلس.

ثمّ قال يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما اقضى عليهم أنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأُخرى علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

فقال: أخبرني عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي محمد الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه.

فقال عليه السلام: أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه؟ فإنّ روحه متعلّقة بالريح، والريح متعلّقة بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة، فإن أذن الله عزّ وجل بردّ تلك الروح إلى صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت

---

(١) كمال الدين ١: ٣١٣ ـ ٣١٥، ب ٢٩، ح ١: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ قالا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطّار وأحمد بن ادريس جميعاً قالوا: حدثنا احمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ عليه السلام قال:..

الروح فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله عزّ وجل بردّ تلك الروح إلى صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترد إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأمّا ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان فإنّ قلب الرجل في حُقّ وعلى الحُقّ طبق، فإن صلّى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسيه، وإن هو لم يصلّ على محمّد وآل محمّد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُق فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكر.

وأمّا ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله: فإنّ الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فأسكنت تلك النطفة في جوف الرحم، خرج الولد يشبه أباه وامّه وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلّا الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته بعده ـ وأشار بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته ـ وأشار إلى (أبي محمد) الحسن عليه السلام ـ وأشهد أنّ الحسين بن علي عليه السلام وصيّ أبيك والقائم بحجّته بعدك، وأشهد على عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه القائم بأمر الحسين عليه السلام بعده، وأشهد على محمد بن عليّ عليه السلام أنّه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن

محمد عليه السلام أنّه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على موسى بن جعفر عليه السلام أنّه القائم بامر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن موسى عليه السلام أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد أنّه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي عليه السلام لا يكنّى ولا يسمّى حتّى يظهر أمره فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثمّ قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد، فخرج الحسن عليه السلام في أثره قال: فما كان إلّا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته.

فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟

فقلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم.

فقال: هو الخضر عليه السلام.

بقايا أهل العلم[1]

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه، وطاعة من رضا الله رضاه، فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة لو تركته تعجب ان رضا الله وطاعته ونصيحته لا تقبل ولا توجد ولا تعرف إلّا في عباد غرباء، اخلاء من الناس، قد اتخذهم

---

(١) روضة الكافي ٥٦ ـ ٥٧ ح ١٧: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، قال: كتب ابو جعفر عليه السلام الى سعد الخير:..

الناس سخرياً لما يرمونهم به من المنكرات، وكان يقال:

لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون ابغض الى الناس من جيفة الحمار ولولا ان يصيبك من البلاء مثل الذي اصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله ـ وأُعيذك بالله وايانا من ذلك ـ، لقربت على بعد منزلتك.

واعلم رحمك الله انه لا تنال محبة الله إلّا ببغض كثير من الناس ولا ولايته إلّا بمعاداتهم، وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون.

يا أخي ان الله عزّ وجلّ جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ الى الهدى ويصبرون معهم على الأذى، يجيبون داعي الله، ويدعون الى الله فابصرهم رحمك الله فإنهم في منزلة رفيعة وان اصابتهم في الدنيا وضيعة، انهم يحيون بكتاب الله الموتى ويبصّرون بنور الله من العمى، كم من قتيل لإبليس قد احيوه، وكم من تائه ضالّ قد هدوه، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد، وما أحسن اثرهم على العباد، واقبح آثار العباد عليهم.

كلمات العلم(١)

علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف كلمة، كل كلمة تفتح ألف كلمة.

---

(١) الخصال ٢ / ٦٥٠، حديث ٤٦: حدثنا أبي ومحمد بن موسى بن المتوكل، ومحمد بن علي ماجيلويه وأحمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم وحمزة بن محمد بن أحمد العلوي والحسين بن ابراهيم بن ناتانة والحسين بن أحمد بن هشام المؤدب وأحمد بن زياد ابن جعفر الهمداني قالوا: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام انه سمعه يقول:..

أخلاق

المُداراة خير[١]

عن بكر بن صالح قال: كتب صهر لي إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أنّ أبي ناصب خبيث الرأي وقد لقيت منه شدّة وجهداً، فرأيك جعلت فداك في الدعاء لي، وما ترى جعلت فداك أفترى أن أكاشفه أم اداريه؟ فكتب:

قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله والمداراة خير لك من المكاشفة، ومع العسر يسر، (فاصبر) إنّ العاقبة للمتقين ثبّتك الله على ولاية من تولّيت، نحن وأنتم في وديعة الله التي لا تضيع ودائعه.

قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه حتّى صار لا يخالفه في شيء.

الصبر عند المكاره[٢]

روي أنّه حمل لأبي جعفر محمد بن عليّ الجواد عليه السلام حمل بزّ له قيمة

---

(١) أمالي الشيخ المفيد ١٢٠ ـ ١٢١، ب٢٣، ح ٢٠: احمد بن محمد عن أبيه محمد بن الحسن ابن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار..

(٢) تحف العقول ٤٥٦:..

كثيرة فسلّ في الطريق فكتب إليه الّذي حمله يعرفّه الخبر، فوقّع بخطّه:

انّ أنفسنا وأموالنا من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة يمتّع بما متّع منها في سرور وغبطة، ويأخذ ما أخذ منها في أجر وحسبة فمن غلب جزعه على صبره حبط أجره ونعوذ بالله من ذلك.

من اخلاق شيعتنا[1]

قال عليه السلام: ودخل رجل على محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو مسرور فقال:

مالي أراك مسروراً؟ قال: يابن رسول الله سمعت أباك يقول أحقّ يوم بأن يسر العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات ومبرّات وسدّ خلات من اخوان له مؤمنين فإنه قصدني اليوم عشرة من اخواني (المؤمنين) الفقراء لهم عيالات، قصدوني من بلد كذا وكذا فأعطيت كل واحد منهم، فلهذا سروري.

فقال محمد بن علي عليهما السلام: لعمري انك حقيق بأن تسرّ ان لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد.

فقال الرجل: وكيف أحبطته و أنا من شيعتكم الخلّص؟

قال: هاه قد أبطلت برّك بإخوانك وصدقاتك.

قال: وكيف ذاك يابن رسول الله؟

قال له محمد بن علي عليه السلام: اقرأ قول الله عزّ وجلّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[2].

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري ٣١٤ ـ ٣١٦، ح ١٦٠:..

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٦.

قال الرجل: يابن رسول الله ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا آذيتهم.

قال له محمد بن علي عليه السلام: انّ الله عزّ وجلّ انما قال: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ ولم يقل لا تبطلوا بالمنّ على من تتصدّقون عليه وبالأذى لمن تتصدّقون عليه وهو كلّ أذى، افترى أذاك للقوم الذين تصدّقت عليهم أعظم أم أذاك لحفظتك وملائكة الله المقربين حواليك أم أذاك لنا؟

فقال الرجل: بل هذا يابن رسول الله.

فقال: فقد آذيتني وآذيتهم، وأبطلت صدقتك.

قال: لماذا؟

قال: لقولك وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخلّص؟ ويحك أتدري من شيعتنا الخلّص؟

قال: لا.

قال: شعيتنا الخلّص حزقيل [حزبيل خ ل] المؤمن مؤمن آل فرعون وصاحب يس الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[1] وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار، أسوّيت نفسك بهؤلاء؟ أما آذيت بهذا الملائكة وآذيتنا؟

فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب عليه. فكيف أقول؟

قال: قل: أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم وموالي أوليائكم.

---

(١) سورة يس، الآية: ٢٠.

فقال: كذلك أقول وكذلك أنا يابن رسول الله، وقد تبت من القول الذي أنكرته، وأنكرته الملائكة فما أنكرتم ذلك إلّا لإنكار الله عزّ وجلّ.

فقال محمّد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام: الآن قد عادت اليك مثوبات صدقاتك، وزال عنها الإحباط.

الشكر والمزيد(١)

روي أن جمالاً حمل أبا جعفر الثاني عليه السلام من المدينة إلى الكوفة فكلّمه في صلته وقد كان أبو جعفر عليه السلام وصله بأربعمائة دينار، فقال عليه السلام:

سبحان الله اما علمت انّه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد.

لا تعجل(٢)

اتئد، تصب أو تكد.

إقبل النصحية(٣)

المؤمن يحتاج إلى (خصال) توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه.

لا تنافق(٤)

لا تكن وليّاً لله تعالى في العلانية، عدوّاً له في السّر.

---

(١) تحف العقول ٤٥٧:..

(٢) بحار الأنوار ٧١/ ٣٤٠، ح ١٣: عن الدرة الباهرة: قال الجواد عليه السلام:..

(٣) تحف العقول ٤٥٧: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال:..

(٤) اعلام الدين ٣٠٩: قال عليه السلام:..

عبادات

الطواف عن المعصومين[(١)]

عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردت أن أطوف عنك وعن أبيك فقيل لي: إنّ الأوصياء لا يطاف عنهم، فقال لي: بل طف ما أمكنك فإنه جائز.

ثمّ قلت له بعد ذلك: بثلاث سنين: انّي كنت استأذنتك في الطواف عنك، وعن أبيك فأذنت لي في ذلك، فطفت عنكما ما شاء الله، ثمّ وقع في قلبي شيء فعملت به.

قال: وما هو؟ قلت: طفت يوماً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ثلاث مرّات: صلّى الله على رسول الله، ثمّ اليوم الثاني عن أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ طفت اليوم الثالث عن الحسن عليه السلام، والرابع عن الحسين عليه السلام، والخامس عن عليّ بن الحسين عليه السلام والسادس عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، واليوم السابع عن جعفر بن محمّد عليه السلام، واليوم الثامن عن أبيك موسى عليه السلام، واليوم التاسع عن أبيك عليّ عليه السلام، واليوم العاشر عنك يا سيّدي، وهؤلاء الّذين أدين الله بولايتهم، فقال:

---

(١) فروع الكافي ٢/ ٣١٤ ح ٢: أبو عليّ الاشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عليّ بن مهزيار..

اذن والله تدين الله بالدّين الذّي لا يقبل من العباد غيره.

قلت: وربّما طفت عن امّك فاطمة عليها السلام، وربّما لم أطف فقال: استكثر من هذا فإنّه أفضل ما أنت عامله ان شاء الله.

للأمن من الزلازل[1]

كتبت الى أبي جعفر عليه السلام وشكوت اليه كثرة الزلازل في الأهواز (وقلت) ترى لنا التحول عنها؟ فكتب:

لا تتحولوا عنها، وصوموا الاربعاء والخميس والجمعة واغتسلوا وطهروا ثيابكم وابرزوا يوم الجمعة، وادعوا الله فإنه يرفع عنكم، قال: ففعلنا فسكنت الزلازل.

قال: ومن كان منكم مذنباً فيتوب الى الله سبحانه وتعالى، ودعا لهم بخير.

الدعاء في القنوت[2]

(اللّهم) منائحك متتابعة، وأياديك متوالية، ونعمك سابغة وشكرنا قصير، وحمدنا يسير، وأنت بالتعطف على من اعترف جدير، اللّهم وقد غصّ اهل الحق بالريق، وارتبك اهل الصدق في المضيق وأنت اللّهم بعبادك وذوي الرغبة اليك شفيق، وباجابة دعائهم وتعجيل الفرج عنهم حقيق.

اللّهم فصل على محمد وآل محمد وبادرنا منك بالعون الذي لا خذلان بعده، والنصر الذي لا باطل يتكأده، وأتح لنا من لدنك متاحاً

---

(١) علل الشرائع ٢/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ ب ٣٤٣ ح ٦: حدثنا احمد بن محمد، عن ابيه، عن محمد ابن خالد، عن محمد بن عيسى، عن علي بن مهزيار قال:..

(٢) مهج الدعوات ٥٩: كان الإمام ابو جعفر الجواد عليه السلام يقنت بهذا الدعاء:..

فياحاً يأمن فيه وليّك، ويخيب فيه عدوّك، ويقام فيه معالمك، وتظهر فيه أوامرك وتنكفّ فيه عوادي عداتك، اللّهم بادرنا منك بدار الرحمة، وبادر اعداءك من بأسك بدار النقمة، اللّهم اعنّا واغثنا وارفع نقمتك عنّا واحلّها بالقوم الظالين.

في قنوت الفرائض(١)

اللّهم أنت الأول بلا أولية معدودة، والآخر بلا آخرية محدودة، أنشأتنا لا لعلة اقتساراً، واخترعتنا لا لحاجة اقتداراً، وابتدعتنا بحكمتك اختياراً، وبلوتنا بأمرك ونهيك اختباراً، وايدتنا بالآلات ومنحتنا بالأدوات، وكلفتنا الطاقة، وجشّمتنا الطاعة، فأمرت تخييراً، ونهيت تحذيراً، وخوّلت كثيراً، وسألت يسيراً، فعصي امرك فحلمت، وجهل قدرك فتكرّمت، فأنت رب العزة والبهاء، والعظمة والكبرياء، والإحسان والنعماء والمنّ والآلاء، والمنح والعطاء، والإنجاز والوفاء، ولا تحيط القلوب لك بكنه، ولا تدرك الأوهام لك صفة، ولا يشبهك شيء من خلقك، ولا يمثل بك شيء من صنعتك، تباركت أن تحسّ أو تمسّ، أو تدركك الحواسّ الخمس وأنّى يدرك مخلوق خالقه، وتعاليت يا الهي عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

اللّهمّ أدل لأوليائك من اعدائك الظالمين الباغين الناكثين القاسطين المارقين، الذين اضلّوا عبادك، وحرّفوا كتابك، وبدّلوا احكامك وجحدوا حقّك، وجلسوا مجالس اوليائك جرأة منهم عليك، وظلماً منهم لأهل بيت نبيّك، عليهم سلامك وصلواتك ورحمتك وبركاتك، فضلّوا واضلّوا خلقك وهتكوا حجاب سترك عن عبادك، واتخذوا اللّهم مالك

---

(١) مهج الدعوات ٥٩ ـ ٦٠: كان من دعاء الإمام ابي جعفر الجوادعليه السلام: في قنوته:..

دولاً، وعبادك خولاً وتركوا اللّهم عالم ارضك في بكماء عمياء ظلماء مدلهمّة، فأعينهم مفتوحة، وقلوبهم عميّة، ولم تبق لهم اللّهم عليك من حجة، لقد حذرت اللّهم عذابك وبيّنت نكالك ووعدت المطيعين احسانك، وقدمت اليهم بالنذر فآمنت طائفة فأيد (ت) اللّهم الذين آمنوا على عدوك، وعدوّ اوليائك، فاصبحوا ظاهرين والى الحق داعين، وللإمام المنتظر القائم بالقسط تابعين وجدّد اللّهم على اعدائك واعدائهم نارك، وعذابك الذي لا تدفعه عن القوم الظالمين.

اللّهم صل على محمد وآل محمد وقوّ ضعف المخلصين لك بالمحبة المشايعين لنا بالموالاة، المتّبعين لنا بالتصديق والعمل، المؤازرين لنا بالمواساة فينا، المحيين ذكرنا عند اجتماعهم، وشدّ اللّهم ركنهم وسدّد لهم اللّهم دينهم الذي ارتضيته لهم، واتمم عليهم نعمتك، وخلصهم واستخلصهم، وسدّ اللّهم فقرهم، والمم شعث فاقتهم، واغفر اللّهم ذنوبهم وخطاياهم، ولا تزغ قلوبهم بعد إذ هديتهم ولا تخلهم أي رب بمعصيتهم، واحفظ لهم ما منحتهم به من الطهارة بولاية اوليائك، والبراءة من أعدائك، انك سميع مجيب، وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

في مطلع كل شهر[1]

إذا دخل شهر جديد فصلّ أول يوم منه ركعتين تقرأ في الأولى بعد الحمد التوحيد ثلاثين مرة، وفي الثانية بعد الحمد القدر ثلاثين مرة، ثم تتصدّق بما تيسّر، فتشتري به سلامة ذلك الشهر كلّه.

---

(١) بحار الأنوار ١٣٣/٩٧ عن الدروع: عن الجواد عليه السلام:..

وفي رواية: تقول إذا فرغت من الركعتين:

(بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[١]، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[٣]، ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[٤] ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[٥]، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[٦]، ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧]، ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٨]، ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[٩]).

اذا انصرفت من الصلاة[١٠]

إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل: (رضيت بالله ربّاً وبمحمد نبيّاً وبالاسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبفلان وفلان ائمة، اللّهم وليك فلان

---

(١) سورة هود، الآية: ٦.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٣٩.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٦) سورة غافر، الآية: ٤٤.

(٧) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٨) سورة القصص، الآية: ٢٤.

(٩) سورة الأنبياء، الآية: ٨٩.

(١٠) أصول الكافي ٢/ ٥٤٨ ضمن ح ٦ والفقيه ١/٣٢٧ صدر ح ٩٦٠: عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن الفرج، عن أبي جعفر ابن الرضا عليه السلام قال:..

فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، وامدد له في عمره واجعله القائم بأمرك، والمنتصر لدينك وأرِه ما يحبّ، وما تقرّ به عينه في نفسه وذرّيته وفي اهله وماله وفي شيعته وفي عدوّه وأرِهم منه ما يحذرون، وأرِه فيهم ما يحب وتقرّ به عينه، واشف صدورنا وصدور قوم مؤمنين).

بعد العشاء الآخرة(١)

من قرأ إنّا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرّات بعد العشاء الآخرة كان في ضمان الله تعالى حتى يصبح.

بعد صلاة الفجر(٢)

كتب اليّ أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام بهذا الدعاء وعلمنيه، وقال:

من دعا به في دبر صلاة الفجر لم يلتمس حاجة إلّا يسرت له وكفاه الله ما أهمّه (بسم الله وبالله وصلّى الله على محمد وآله وافوّض أمري الى الله، ان الله بصير بالعباد، فوقاه الله سيئات ما مكروا لا إله إلّا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين، حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم

---

(١) بحار الأنوار ٨٦/ ١٢٥ ح ٦ وفلاح السائل ٢٥٧: محمد بن علي البراوازي [اليزد آبادي خ]، عن احمد بن محمد بن يحيى العطار القمي، عن ابيه، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عباس بن الحريش الرازي، عن ابي جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام قال:..

(٢) من لا يحضره الفقيه ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧ ح ٩٥٩ وأصول الكافي ٢/٥٤٧ ـ ٥٤٨ صدر ح ٦ وعدة الداعي ٢٥٢ ـ ٢٥٣ وبحار الأنوار ٨٦/١٨٦ ح ٤٨: روي عن محمد بن الفرج انه قال:..

يمسسهم سوء، ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله ما شاء الله لا ما شاء الناس ما شاء الله وإن كره الناس، حسبي الربّ من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الذي لم يزل حسبي حسبي الله لا إله إلّا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

زيارة الرسول(١)

سألت أبا جعفر عليه السلام عمّن زار قبر النبي صلى الله عليه وآله قاصداً؟ قال: له الجنة.

من زار النبي صلى الله عليه وآله(٢)

قلت: ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً؟ قال: يدخله الله الجنة ان شاء الله.

الزائر وليلة القدر(٣)

من زار الحسين عليه السلام ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وهي الليلة التي يرجى ان تكون ليلة القدر وفيها يفرق كل امرٍ حكيم صافحه روح اربعة وعشرين الف ملك ونبي كلهم يستأذن الله في زيارة الحسين عليه السلام في تلك الليلة.

---

(١) كامل الزيارات ١٢ ب ٢ ح ٣ والتهذيب ٦/٣ ب ١ ح ٣: حدثني جماعة من مشايخنا، عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن معاوية بن حكيم، عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال:..

(٢) كامل الزيارات ١٢ ب ٢ ح ٤: حدثني جماعة من مشايخنا عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى عن معاوية بن حكيم، عن عبد الرحمن بن ابي نجران، عن ابي جعفر الثاني عليه السلام قال:..

(٣) اقبال الاعمال ٢١٢: وروينا باسنادنا الى أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني قال: حدثني علي بن نصر عن (عبيد خ ل) عبد الله بن موسى، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث قال:..

ثواب من زار أبي[١]

مازار أبي عليه السلام أحد فأصابه اذًى من مطر أو برد أو حرّ إلّا حرّم الله جسده على النار.

مرقد الإمام الرضا عليه السلام وزائريه[٢]

ان بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار.

من زار أبي بطوس[٣]

ضمنت (حتمت خ ل) لمن زار أبي عليه السلام بطوس عارفاً بحقّه الجنة على الله تعالى.

زوّار أبي قليلون[٤]

عن عبد العظيم بن عبد الله قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قد تحيّرت بين زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام وبين زيارة قبر أبيك عليه السلام بطوس فما ترى؟ فقال لي:

---

(١) أمالي الصدوق ٥٢١ المجلس ٩٤ ح ١: حدثنا علي بن احمد بن موسى الدقاق، عن محمد ابن ابي عبد الله الكوفي، عن الحسن بن ابي زياد الآدمي الرازي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: سمعت محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:..

(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٦ ب ٦٦ ح ٦: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عن ابيه، عن ابي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول:..

(٣) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٥٦ ب ٦٦ ح ٧: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عن ابيه، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن ابي جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام قال:..

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٦ ب ٦٦ ح ٨: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عن ابيه..

مكانك، ثم دخل وخرج ودموعه تسيل على خدّيه فقال: زوّار قبر أبي عبد الله عليه السلام كثيرون وزوّار قبر أبي عليه السلام بطوس قليلون.

الجنة ثواب الزائر(١)

عن علي بن أسباط قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما لمن زار والدك عليه السلام بخراسان؟ قال:

الجنة والله الجنة والله.

السلام على الرضا عليه السلام(٢)

سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام عن رجل حج حجة الإسلام فدخل متمتعاً بالعمرة الى الحج فأعانه الله تعالى على حجّه وعمرته، ثم أتى المدينة فسلّم على النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى اباك أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقّه يعلم انه حجة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه فسلم عليه، ثم أتى ابا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام فسلّم عليه ثم اتى بغداد فسلّم على أبي الحسن موسى عليه السلام ثم انصرف الى بلاده. فلما كان في هذا الوقت رزقه الله تعالى ما يحج به فأيهما افضل أهذا الذي حج حجة الإسلام يرجع ايضاً فيحج أو يخرج الى خراسان الى ابيك علي بن موسى الرضا عليه السلام فيسلم عليه؟ قال:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٥٧ ب ٦٦ ح ١٣: حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب..

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٨ ب ٦٦ ح ١٥ وكامل الزيارات ٣٠٥ ب ١٠١ ح ٧ وفروع الكافي ٢/ ٥٨٤ ح ٢ والتهذيب ٦: ٨٤ ب ٣٤ ح ٢: حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي، عن جده الحسين بن علي، عن الحسين بن يوسف، عن محمد بن اسلم، عن محمد بن سليمان قال:..

بلى يأتي الى خراسان فيسلّم على أبي عليه السلام افضل وليكن ذلك في رجب، ولكن لا ينبغي ان تفعلوا هذا اليوم فإن علينا وعليكم من السلطان شنعة.

زيارة أبي افضل(١)

قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك زيارة الرضا عليه السلام افضل ام زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام؟ فقال:

زيارة أبي عليه السلام افضل، وذلك ان ابا عبد الله عليه السلام يزوره كل الناس وأبي عليه السلام لا يزوره إلّا الخواص من الشيعة.

ما لمن زار أباك؟(٢)

دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فقلت له: ما لمن زار اباك بطوس؟ فقال عليه السلام:

من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر.

قال حمدان: فلقيت بعد ذلك ايوب بن نوح بن دراج فقلت له: يا ابا الحسين إني سمعت مولاي أبا جعفر عليه السلام يقول: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٦١ ب ٦٦ ح ٢٦ وكامل الزيارات ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ب ١٠١ ح ١١ وفروع الكافي ٢/٥٨٤ ح ١ والتهذيب ٦/٨٤ ب ٣٤ ح ١: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار قال:..

(٢) كامل الزيارات ٣٠٤ ب ١٠١ ح ٣: حدثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن علي بن ابراهيم الجعفري، عن حمدان الدسواي قال:..

فقال ايوب: وازيدك فيه؟

قلت: نعم.

قال: سمعته يقول ذلك ـ يعني: أبا جعفر عليه السلام ـ وانه اذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يفرغ الناس من الحساب.

أحكام

لا تصغ لكلّ أحد[١]

من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس.

رثاء أهل البيت[٢]

محمد بن مسعود قال: حدثني حمدان بن احمد النهدي قال: حدثني أبو طالب القمي قال: كتبت إلى أبي جعفر ابن الرضا عليه السلام: فأذن لي أن أرثي أبا الحسن أعني أباه (قال:) فكتب إليّ:

اندبني واندب أبي.

أخماس وزكوات[٣]

روي عن ابن اورمة قال: حملت إليّ امرأة شيئاً من حليّ وشيئاً من دراهم وشيئاً من ثياب فتوهّمت أنّ ذلك كلّه لها ولم أسألها أنّ لغيرها في

---

(١) تحف العقول ٤٥٦: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال:..

(٢) رجال الكشي ٢/٨٣٨، ح ١٠٧٤:..

(٣) الخرائج والجرائح ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧، ح ١٥:..

ذلك شيئاً فحملت ذلك إلى المدينة مع بضاعات لأصحابنا وكتبت في الكتاب أنّي قد بعثت إليك من قبل فلانة، بكذا، ومن قبل فلان كذا ومن قبل فلان وفلان كذا، فخرج في التوقيع:

قد وصل ما بعثت من قبل فلان وفلان ومن قبل المرأتين تقبّل الله منك ورضي عنك، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة.

فلمّا رأيت ذكر المرأتين شككت في الكتاب أنّه غير كتابه وأنّه قد عمل عليّ دونه لأنّي كنت في نفسي علي يقين أنّ الذي دفعت إليّ المرأة كان كلّه لها وهي امرأة واحدة.

فلمّا رأيت في التوقيع امرأتين اتّهمت موصل كتابي، فلمّا انصرفت إلى البلاد جاءتني المرأة فقالت: هل أوصلت بضاعتي؟

قلت: نعم.

قالت: وبضاعة فلانة؟

قلت: وكان فيها لغيرك شيء؟

قالت: نعم، كان لي فيها كذا ولاختي فلانة كذا.

قلت: بلى قد أوصلت ذلك، وزال ما كان عندي.

قضاء ديون[1]

عن المطرفي قال: مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف

---

(١) إرشاد المفيد ٣٢٥. واصول الكافي ١/٤٩٧ ح ١١، وأعلام الورى ٣٥٠، ب ٥، الفصل ٣. ومناقب ابن شهرآشوب ٤/٣٩١. والخرائج والجرائح ١/٣٧٨، ح ٧. وكشف الغمّة ٣/ ٢١٣: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب عن عدّة من أصحابه، عن أحمد بن محمد، عن الحجّال وعمرو بن عثمان، عن رجل من أهل المدينة..

درهم، لم يكن يعرفها غيري وغيره، فأرسل إليّ أبو جعفر عليه السلام إذا كان في غد فأتني فأتيته من الغد فقال لي:

مضى أبو الحسن عليه السلام ولك عليه أربعة آلاف درهم، قلت: نعم، فرفع المصلّى الذي كان تحته، فإذا تحته دنانير فدفعها إليّ فكانت قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم.

إحملوا خمسكم(١)

قال محمد بن الفرج: كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام:

إحملوا إليّ الخمس فإنّي لست آخذه منكم سوى عامي هذا، فقبض عليه السلام في تلك السنة.

حقوق آل محمّد(٢)

عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل الهمداني ـ وكان يتولّى له ـ فقال له: جعلت فداك اجعلني من عشرة آلاف درهم في حلّ فانّي أنفقتها فقال له أبو جعفر عليه السلام:

أنت في حلّ.

فلمّا خرج صالح من عنده قال أبو جعفر عليه السلام: أحدهم يثب على أموال حقّ آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وفقرائهم ومساكينهم وأبناء سبيلهم فيأخذه ثمّ

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤ / ٢٨٩.

(٢) الغيبة ٢١٣. واصول الكافي ١/٥٤٨، ح ٢٧..

يقول: اجعلني في حلّ، أتراه ظنّ بي أنّي أقول له لا أفعل، والله ليسألنّهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً.

رضا الإنسان وكراهيته[1]

من شهد امراً فكرهه كان كمن غاب عنه، ومن غاب عن امر فرضيه كان كمن شهده.

---

(١) تحف العقول ٤٥٦: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال:..

مواعظ

لا تأمن مكر الله[1]

تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والاصرار على الذنب أمن لمكر الله، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[2].

دار القرار[3]

أما هذه الدنيا فإنّا فيها مغترفون ولكن من كان هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان، والآخرة هي دار القرار.

---

(١) تحف العقول ٤٥٦: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال:..

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٧.

(٣) تحف العقول ٤٥٦: كتب عليه السلام الى بعض أوليائه:..

اجتماعيات

المرأة في الدنيا والعقبى[1]

دخلت أنا وفاطمة على رسول الله ﷺ فوجدته يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي وامّي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟

فقال: يا علي ليلة اسري بي إلى السماء رأيت نساء من امّتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ، ورأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ في حلقها، ورأيت امرأة معلّقة بثدييها.

ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها، والنار توقد من تحتها، ورأيت امرأة قد شدّ رجلاها إلى يديها وقد سلّط عليها الحيّات والعقارب، ورأيت امرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار، يخرج دماغ رأسها من منخرها، وبدنها متقطّع من الجذام والبرص، ورأيت امرأة معلّقة

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٠، ب ٣٠، ح ٢٤: حدثنا علي بن عبد الله الوراق ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الأدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمد بن علي الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال:..

برجليها في تنور من نار، ورأيت امرأة يقطع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار.

ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها، وهي تأكل أمعاءها، ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير، وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها، وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرّة عيني، أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟!

فقال: يا بنيّتي أمّا المعلّقة بشَعرها فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال.

وأمّا المعلّقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها.

وأمّا المعلّقة بثدييها فإنّها كانت تمتنع من فراش زوجها.

وأمّا المعلّقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وأمّا التي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كانت تزيّن بدنها للناس.

وأمّا التي شدّ يداها إلى رجليها وسلّط عليها الحيّات والعقارب فإنّها كانت قذرة الوضوء، قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظّف، وكانت تستهين بالصلاة.

وأمّا الصّماء العمياء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزنى فتعلّقه في عنق زوجها.

وأمّا التي كانت يقرض لحمها بالمقاريض فإنّها كانت تعرض نفسها على الرجال.

وأمّا التي كانت يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها، فإنّها كانت قوّادة.

وأمّا التي كان رأسها رأس الخنزير، وبدنها بدن الحمار، فإنّها كانت نمّامة كذّابة.

وأمّا التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنّها كانت قينة نوّاحة حاسدة.

ثمّ قال ﷺ ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها.

العطر والتعطّر(١)

عن محمد بن الوليد الكرماني قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: ما تقول في المسك؟ فقال:

إنّ أبي أمر فعمل له مسك في بان بسبعمائة درهم، فكتب إليه الفضل ابن سهل يخبره أنّ الناس يعيبون ذلك، فكتب إليه: يا فضل أما علمت أنّ يوسف عليه السلام وهو نبيّ كان يلبس الديباج مزرّراً بالذهب ويجلس على كراسي الذهب، ولم ينقص ذلك من حكمته شيئاً؟

قال: ثمّ أمر فعملت له غالية بأربعة آلاف درهم.

أثر الإنفاق(٢)

روي عن القاسم بن المحسن قال: كنت فيما بين مكّة والمدينة فمرّ

---

(١) فروع الكافي ٤/٥١٦ ـ ٥١٧، ح ٤: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أبي القاسم الكوفي، عمّن حدثه..

(٢) الخرائج والجرائح ١/٢٧٧ ـ ٢٧٨، ح ٦:..

بي أعرابي ضعيف الحال فسألني شيئاً فرحمته، فأخرجت له رغيفاً فناولته إيّاه فلمّا مضى عنّي هبّت ريح زوبعة[١] فذهبت بعمامتي من رأسي فلم أرها كيف ذهبت ولا أين مرّت، فلمّا دخلت المدينة صرت إلى أبي جعفر ابن الرضا عليه السلام فقال لي:

يا قاسم ذهبت عمامتك في الطريق؟

قلت: نعم.

فقال: يا غلام أخرج إليه عمامته، فأخرج إليّ عمامتي بعينها.

قلت: يابن رسول الله كيف صارت إليك؟

قال: تصدّقت على الأعرابيّ فشكره الله لك، وردّ إليك عمامتك وإنّ الله لا يضع أجر المحسنين.

فتات الطعام[٢]

عن محمّد بن الوليد قال: أكلت بين يدي أبي جعفر الثاني عليه السلام حتى إذا فرغت ورفع الخوان، ذهب الغلام يرفع ما وقع من فتات الطعام. فقال له:

ما كان في الصحراء فدعه، ولو فخذ شاة وما كان في البيت فتتبّعه والتقطه.

من مواصفات الخاطب[٣]

ومن كتاب الى علي بن أسباط:

---

(١) الزوبعة: الإعصار، ويقال: امّ زوبعة، وهي ريح تثير الغبار فيرتفع إلى السماء كأنّه عمود.
(٢) مكارم الأخلاق ١٤١ ـ ١٤٢:..
(٣) فتح الأبواب ١٤٣ ـ ١٤٤ ب ٥: باسناده الصحيح الى محمد بن يعقوب الكليني فيما صنفه من كتاب رسائل الائمة صلوات الله عليهم فيما يختص بمولانا الجواد عليه السلام فقال:..

بسم الله الرحمن الرحيم وفهمت ما ذكرت من امر بناتك، وانك لا تجد احداً مثلك، فلا تفكّر في ذلك رحمك الله، فإن رسول الله ﷺ قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1].

وفهمت ما استأمرت فيه من امر ضيعتيك اللتين تعرّض لك السلطان فيهما، فاستخر الله مائة مرة خيرةً في عافية، فإذا احلولى في قلبك بعد الاستخارة فبعهما واستبدل غيرهما إن شاء الله، ولتكن الاستخارة بعد صلاتك ركعتين ولا تكلم احداً بين اضعاف الاستخارة حتى تتم مائة مرة.

لقد عاداك[2]

قد عاداك من ستر عنك الرشد اتّباعاً لما تهواه.

لا تعادينّ أحداً[3]

لا تعاد احداً حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنه لا يسلمه اليك وان كان مسيئاً فإن علمك به يكفيكه فلا تعاده.

خطبة الزواج[4]

الحمد لله اقراراً بنعمته، ولا إله إلّا الله اخلاصاً لوحدانيته، وصلى الله على محمد سيد بريته، وعلى الأصفياء من عترته، اما بعد فقد كان من فضل الله تعالى على الأنام، أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٣.

(٢) اعلام الدين ٣٠٩: قال عليه السلام:..

(٣) اعلام الدين ٣٠٩: قال عليه السلام:..

(٤) مكارم الأخلاق ٢٠٦: خطبة محمد التقي عليه السلام عند تزويجه بنت المأمون:..

سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل ابنة عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة عليها السلام بنت محمد صلّى الله عليه وعليها وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوّجتني بها على الصداق المذكور؟

قال المأمون: نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟

قال ابو جعفر عليه السلام: نعم قبلت النكاح ورضيت به.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

أدعية

الخالق اعظم من المخلوقين[(١)]

الخالق اعظم من المخلوقين، والرازق ابسط يداً من المرزوقين، ونار الله المؤصدة في عمد ممدّدة تكيد افئدة المردة وتردّ كيد الحسدة بالأقسام وبالأحكام باللوح المحفوظ والحجاب المضروب، بعرش ربنا العظيم احتجبت واستترت واستجرت واعتصمت وتحصّنت بالم وبكهيعص، وبطه وبطسم وبحم وبحمعسق ونون وبطسين وبق والقرآن المجيد وانه لقسم لو تعلمون عظيم والله وليي ونعم الوكيل.

إذا فرغت من طعامك[(٢)]

أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن بعض من رواه، عمن شهد أبا جعفر الثاني عليه السلام يوم قدم المدينة تغدى معه جماعة فلما غسل يديه من الغمر مسح بهما رأسه ووجهه قبل أن يمسحهما بالمنديل وقال:

اللهم اجعلني ممن لا يرهق وجهه قتر ولا ذلة، وفي حديث آخر: إذا

(١) مهج الدعوات ٣٠٠: من دعاء للإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام:..

(٢) المحاسن ٤٢٦ ـ ٤٢٧، ب ٣٠، ح ٢٣٤: ومكارم الأخلاق ١٣٩، ودعوات الراوندي ١٤٣، ح ٣٦٩:..

غسلت يدك بعد الطعام فامسح وجهك وعينيك قبل أن تمسح بالمنديل وتقول: اللهم إني أسألك الزينة والمحبة، وأعوذ بك من المقت والبغضة.

لكشف الهموم[١]

كتب محمد بن حمزة العلوي اليّ يسألني ان اكتب الى أبي جعفر عليه السلام في دعاء يعلمه يرجو به الفرج، فكتب اليّ:

اما ما سألك محمد بن حمزة العلوي من تعليم دعاء يرجو به الفرج فقل له: يلزم (يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء اكفني ما أهمني) فإني ارجو ان يكفي ما هو فيه من الغم إن شاء الله تعالى.

الوسائل الى المسائل[٢]

لما زوّج المأمون محمد بن علي بن موسى عليهم السلام ابنته كتب اليه:

إنّ لكل زوجة صداقاً من مال زوجها، وقد جعل الله أموالنا في الآخرة مؤجّلة لنا فكنزناها هناك كما جعل اموالكم فى الدنيا معجّلة لكم فكنزتموها هنا، وقد أمهرت ابنتك الوسائل الى المسائل وهي مناجاة دفعها اليّ أبي. وقال: دفعها اليّ جعفر أبي، وقال: دفعها إليَّ محمد أبي، وقال: دفعها إليَّ عليّ أبي، وقال: دفعها اليّ الحسين بن علي أبي وقال: دفعها إليّ الحسن أخي وقال: دفعها إليَّ علي بن ابي طالب عليه السلام وقال: دفعها إليّ النبي محمد صلى الله عليه وآله في صحيفة وقال: دفعها اليّ

---

(١) عدة الداعي ٢٦٢: على بن مهزيار قال:..

(٢) بحار الأنوار ٩٤/ ١١٣ ـ ١٢٠ ومهج الدعوات ٢٥٨ ـ ٢٦٥: روى الشيخ ابو جعفر محمد بن بابويه قال: حدثني عبد الله بن رفاعة قال: حدثني ابراهيم بن محمد بن الحارث النوفلي.. قال: حدثني أبي وكان خادم علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:..

جبرئيل عليه السلام وقال: ربّك يقول: هذه مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة، فاجعلها وسائلك الى مسائلك تصل الى بغيتك وتنجح في طلبتك، ولا تؤثرها لحوائج دنياك فتبخس بها الحظّ من آخرتك، وهي عشر وسائل الى عشر مسائل، تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح، وتطلب بها الحاجات فتنجح وهذه نسختها:

المناجاة بالاستخارة

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم ان خيرتك فيما استخيرك فيه تنيل الرغائب وتجزل المواهب، وتغنم المطالب، وتطيّب المكاسب وتهدي الى أجمل المذاهب وتسوق الى احمد العواقب، وتقي مخوف النوائب، اللّهم إني استخيرك فيما عزم رأيي عليه، وقادني عقلي اليه، سهّل اللّهم منه ما توعّر، ويسّر منه ما تعسّر، واكفني فيه المهمّ، وادفع عنّي كل ملمّ، واجعل ربّ عواقبه غُنماً وخوفه سلماً، وبعده قرباً، وجدبه خصباً، وأرسل اللّهم اجابتي وانجح فيه طلبتي واقض حاجتي، واقطع عوائقها، وامنع بوائقها، واعطني اللّهم لواء الظفر بالخيرة فيما استخرتك، ووفور الغنم فيما دعوتك، وعوائد الإفضال فيما رجوتك، واْقرنه اللّهم ربّ بالنجاح، وحطه بالصلاح، وأرني أسباب الخيرة فيه واضحةً وأعلام غنمها لائحةً، واشدد خناق تعسّرها، وانعش صريع تيسّرها، وبيّن اللّهم ملتبسها، وأطلق محتبسها ومكّن اسّها فيه، حتى تكون خيرة مقبلةً بالغنم مزيلة للغرم، عاجلة النفع، باقية الصنع، إنّك وليّ المزيد، مبتدىء بالجود[1].

---

(١) زاد بعده في بعض النسخ: قبل استحقاقه، وصل على محمد المحمود وآله الطاهرين.

المناجاة بالاستقالة

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم ان الرجاء لسعة رحمتك انطقني باستقالتك والأمل لأناتك ورفقك شجّعني على طلب أمانك وعفوك، ولي يارب ذنوب قد واجهتها أوجه الانتقام، وخطايا قد لاحظتها أعين الاصطلام، واستوجبت بها على عدلك أليم العذاب، واستحققت باجتراحها مبير العقاب، وخفت تعويقها لإجابتي وردّها إيّاي عن قضاء حاجتي، وإبطالها لطلبتي، وقطعها لأسباب رغبتي من أجل ما قد أنقض ظهري من ثقلها، وبهظني من الاستقلال بحملها، ثمّ تراجعت ربّ الى حلمك عن العاصين وعفوك عن الخاطئين، ورحمتك للمذنبين فأقبلت بثقتي متوكّلاً عليك، طارحاً نفسي بين يديك، شاكياً بثي اليك، سائلاً ربّ ما أستوجبه من تفريج الغم، ولا أستحقه من تنفيس الهمّ[1] مستقيلاً ربّ لك، واثقاً مولاي بك.

اللّهم فامنن عليّ بالفرج، وتطوّل عليّ بسلامة المخرج وادللني برأفتك على سمت المنهج، وأزلني بقدرتك عن الطريق الأعوج، وخلّصني من سجن الكرب بإقالتك وأطلق أسري برحمتك، وتطوّل عليّ برضوانك، وجد عليّ بإحسانك، وأقلني ربّ عثرتي، وفرّج كربتي، وارحم عبرتي، ولا تحجب دعوتي، واشدد بالإقالة أزري، وقوّ بها ظهري، وأصلح بها أمري، وأطل بها عمري وارحمني يوم حشري، ووقت نشري، إنّك جواد كريم، غفور رحيم (وصلّ على محمد وآله).

---

(١) من تفريج الهم ولا استحقه. خ ل.

المناجاة بالسفر

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم إني اريد سفراً فخر لي فيه، وأوضح لي فيه سبيل الرأي وفهّمنيه، وافتح عزمي بالاستقامة، واشملني في سفري بالسلامة وأفد لي به جزيل الحظّ والكرامة واكلأني فيه بحريز الحفظ والحراسة وجنّبني اللّهم وعثاء الأسفار وسهّل لي حزونة الأوعار، واطوِ لي البعيد لطول انبساط المراحل، وقرّب منّي بعد نأي المناهل، وباعد في المسير بين خطى الرواحل حتى تقرّب نياط البعيد وتسهّل وعورة الشديد.

ولقّني اللّهم في سفري نجح طائر الواقية، وهنّئني غنم العافية، وخفير الاستقلال، ودليل مجاوزة الأهوال، وباعث وفود الكفاية، وسائح خفير الولاية واجعله اللّهم ربّ عظيم السلم، حاصل الغنم، واجعل اللّهم ربّ الليل ستراً لي من الآفات، والنهار مانعاً من الهلكات، واقطع عنّي قطع لصوصه بقدرتك واحرسني من وحوشه بقوّتك، حتى تكون السلامة فيه صاحبتي، والعافية مقارنتي واليمن سائقي، واليسر معانقي، والعسر مفارقي، والنجح بين مفارقي، والقدر موافقي، والأمر مرافقي، إنّك ذو المنّ والطّول والقوّة والحول، وأنت على كلّ شيءٍ قدير.

المناجاة بطلب الرزق

اللّهم ارسل عليّ سجال رزقك مدراراً، وأمطر سحائب إفضالك عليّ غزاراً وارم غيث نيلك اليّ سجالاً، واسبل مزيد نعمك على خلّتي إسبالاً، وافقرني بجودك اليك، وأغنني عمّن يطلب ما لديك، وداو داء

فقري بدواء فضلك، وانعش صرعة عيلتي بطولك، واجبر كسر خلّتي بنولك، وتصدّق على إقلالي بكثرة عطائك وعلى اختلالي بكرم حيائك، وسهّل ربّ سبيل الرزق اليّ، واثبت قواعده لديّ، وبجّس لي عيون سعة رحمتك، وفجّر أنهار رغد العيش قبلي برأفتك ورحمتك، واجدب أرض فقري واخصب جدب ضرّي، واصرف عنّي في الرزق العوائق، واقطع عنّي من الضيق العلائق، وارمني اللّهم من سعة الرزق بأخصب سهامه، واحبني من رغد العيش بأكثر دوامه.

واكسني اللّهم أي ربّ سرابيل السعة، وجلابيب الدعة، فإني ربّ منتظر لإنعامك بحذف الضيق، ولتطولك بقطع التعويق، ولتفضلّك ببتر التقصير، ولوصل حبلي بكرمك بالتيسير، وأمطر اللّهم عليّ سماء رزقك بسجال الديم، وأغنني عن خلقك بعوائد النعم، وارم مقاتل الإقتار منّي، واحمل عسف الضرّ عنّي، واضرب الضرّ بسيف الاستئصال، وامحقه ربّ منك بسعة الإفضال، وامددني بنموّ الأموال واحرسني من ضيق الإقلال، واقبض عنّي سوء الجدب، وابسط لي بساط الخصب وصحّبني بالاستظهار، ومسّني بالتمكين من اليسار، إنّك ذو الطول العظيم والفضل العميم، وأنت الجواد الكريم، الملك الغفور الرحيم، اللّهم اسقني من ماء رزقك غدقاً، وانهج لي من عميم بذلك طرقاً، وافجأني بالثروة والمال، وانعشني فيه بالاستقلال.

المناجاة بالاستعاذة

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم إنّي أعوذ بك من ملمّات نوازل البلاء وأهوال عظائم الضرّاء، فأعذني ربّ من صرعة البأساء، واحجبني من

سطوات البلاء، ونجّني من مفاجأة النقم، واحرسني من زوال النعم، ومن زلل القدم واجعلني اللّهم ربّ في حمى عزّك وحياطة حرزك من مباغتة الدوائر، ومعاجلة البوادر، اللهم رب وأرض البلاء فاخسفها، وعرصة المحن فارجفها، وشمس النوائب فاكسفها، وجبال السوء فانسفها، وكرب الدهر فاكشفها وعوائق الأُمور فاصرفها، وأوردني حياض السلامة، واحملني على مطايا الكرامة، واصحبني باقالة العثرة، واشملني بستر العورة، وجد علي ربّ بآلائك، وكشف بلائك ودفع ضرائك، وادفع عنّي كلاكل عذابك، واصرف عنّي أليم عقابك، واعذني من بوائق الدهور، وانقذني من سوء عواقب الأُمور، واحرسني من جميع المحذور واصدع صفاة البلاء عن أمري، واشلل يده عنّي مدة عمري، انّك الربّ المجيد المبدىء المعيد، الفعّال لما تريد.

المناجاة بطلب التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم ربّ إنّي قصدت إليك باخلاص توبةٍ نصوح وتثبيت عقد صحيح، ودعاء قلبٍ جريحٍ، واعلان قول صريحٍ، اللّهم ربّ فتقبّل منّي إنابة مخلص التوبة، واقبالٍ سريع الأوبة، ومصارع تجشّع الحوبة، وقابل ربّ توبتي بجزيل الثواب، وكريم المآب، وحطّ العقاب، وصرف العذاب، وغنم الإياب، وستر الحجاب، وامح اللّهم ربّ بالتوبة ما ثبت من ذنوبي، واغسل بقبولها جميع عيوبي، واجعلها جالية لرين قلبي، شاحذةً لبصيرة لُبّي، غاسلةً لدرني، مطهّرة لنجاسة بدني، مصحّحة فيها ضميري، عاجلةً الى الوفاء بها مصيري، واقبل ربّ توبتي، فإنها بصدق من إخلاص نيّتي، ومحض من تصحيح بصيرتي،

واحتفال في طويّتي، واجتهاد في لقاء سريرتي، وتثبيت إنابتي، ومسارعة الى امرك بطاعتي.

واجل اللّهم ربّ عنّي بالتوبة ظلمة الإصرار، وامح بها ما قدّمته من الأوزار، واكسني بها لباس التقوى، وجلابيب الهدى، فقد خلعت ربق المعاصي عن جلدي، ونزعت سربال الذنوب عن جسدي، متمسّكاً ربّ بقدرتك، مستعيناً على نفسي بعزّتك، مستودعاً توبتي من النكث بخفرتك، معتصماً من الخذلان بعصمتك، مقرّاً بلا حول ولا قوّة إلّا بك.

المناجاة بطلب الحج

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم ارزقني الحجّ الذي فرضته على من استطاع اليه سبيلاً واجعل لي فيه هادياً واليه دليلاً وقرّب لي بعد المسالك وأعنّي فيه على تأدية المناسك، وحرّم باحرامي على النار جسدي، وزد للسفر في زادي وقوّتي وجلدي، وارزقني ربّ الوقوف بين يديك، والإفاضة اليك، وظفّرني بالنجح واحبني بوافر الربح، واصدرني ربّ من موقف الحج الأكبر الى مزدلفة المشعر، واجعلها زلفة الى رحمتك، وطريقاً الى جنتك، أوقفني موقف المشعر الحرام، ومقام وفود الإحرام، وأهّلني لتأدية المناسك، ونحر الهدي التوامك[1] بدمٍ يثجّ، وأوداج تمجّ، وإراقة الدماء المسفوحة، من الهدايا المذبوحة، وفري أوداجها على ما أمرت، والتنفّل بها كما رسمت، واحضرني اللّهم صلاة العيد راجياً للوعد حالقاً شعر رأسي ومقصّراً مجتهداً في طاعتك، مشمّراً رامياً للجمار بسبع بعد سبع من الأحجار، وأدخلني اللّهم عرصة بيتك وعقوتك وأولجني

---

(١) التوامك جمع تامك: الناقة العظيمة السنام.

محلّ أمنك وكعبتك ومساكينك وسؤالك، ووفدك ومحاويجك، وجد عليّ اللّهم بوافر الأجر من الانكفاء والنفر، واختم لي مناسك حجّي وانقضاء عجّي بقبول منك لي ورأفة منك يا غفور يا رحيم يا أرحم الراحمين.

المناجاة بكشف الظلم

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم إن ظلم عبادك قد تمكّن في بلادك حتى أمات العدل، وقطع السبل، ومحق الحقّ، وأبطل الصدق، وأخفى البرّ، وأظهر الشرّ، وأهمل التقوى، وأزال الهدى، وأزاح الخير، وأثبت الضّير، وأنمى الفساد، وقوّى العباد، وبسط الجور، وعدا الطور، اللّهمّ يا ربّ لا يكشف ذلك إلّا سلطانك، ولا يجير منه إلّا امتنانك، اللّهم ربّ فابتر الظلم، وبتّ جبال الغشم، واخمل سوق المنكر، وأعزّ من عنه زجر، واحصد شأفة أهل الجور وألبسهم الحور بعد الكور، وعجّل لهم البتات، وأنزل عليهم المثلات، وأمت حياة المنكرات، ليأمن المخوف، ويسكن الملهوف، ويشبع الجائع، ويحفظ الضائع ويؤوى الطريد، ويعود الشريد، ويغنى الفقير، ويجار المستجير، ويوقّر الكبير ويرحم الصغير، ويعزّ المظلوم، ويذلّ الظلوم، وتفرج الغمّاء، وتسكن الدّهماء ويموت الاختلاف، ويحيا الائتلاف، ويعلو العلم ويشمل السلم، وتجمل النيّات ويجمع الشتات، ويقوى الإيمان، ويتلى القرآن، إنّك أنت الديّان، المنعم المنّان.

المناجاة بالشكر لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم لك الحمد على مردّ نوازل البلاء، وملمّات الضرّاء، وكشف نوائب اللأواء، وتوالي سبوغ النعماء، ولك

الحمد ربّ على هنيء عطائك، ومحمود بلائك، وجليل آلائك، ولك الحمد على إحسانك الكثير وخيرك الغزير، وتكليفك اليسير، ودفعك العسير، ولك الحمد يا رب على تثميرك قليل الشكر، واعطائك وافر الأجر، وحطّك مُثقل الوزر، وقبولك ضيّق العذر، ووضعك باهظ الإصر، وتسهيلك موضع الوعر، ومنعك مفظع الأمر، ولك الحمد على البلاء المصروف ووافر المعروف، ودفع المخوف، وإذلال العسوف، ولك الحمد على قلّة التكليف، وكثرة التخفيف، وتقوية الضعيف، وإغاثة اللهيف، ولك الحمد على سعة إمهالك، ودوام إفضالك، وصرف محالك، وحميد فعالك، وتوالي نوالك ولك الحمد على تأخير معاجلة العقاب، وترك مغافصة العذاب، وتسهيل طرق المآب وينزال غيث السحاب، إنّك المنان الوهّاب.

المناجاة بطلب الحاجة

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم جدير من أمرته بالدعاء أن يدعوك، ومن وعدته بالإجابة ان يرجوك، ولي اللّهم حاجة قد عجزت عنها حيلتي، وكلّت فيها طاقتي، وضعفت عن مرامها قدرتي، وسوّلت لي نفسي الأمّارة بالسوء، وعدوّي الغرور الذي أنا منه مبتلى أن أرغب فيها الى ضعيف مثلي، ومن هو في النكول شكلي، حتى تداركتني رحمتك، وبادرتني بالتوفيق رأفتك، ورددت عليّ عقلي بتطوّلك، وألهمتني رشدي بتفضّلك، وأحييت بالرجاء لك قلبي، وأزلت خدعة عدوّي عن لبّي، وصحّحت بالتأميل فكري، وشرحت بالرجاء لإسعافك صدري وصوّرت لي الفوز ببلوغ ما رجوته، والوصول الى ما أمّلته، فوقفت اللّهم ربّ بين يديك سائلاً لك، ضارعاً اليك، واثقاً بك، متوكلاً عليك في قضاء

حاجتي وتحقيق أُمنيتي، وتصديق رغبتي، فأنجح اللّهم حاجتي بأيمن نجاح، واهدها سبيل الفلاح، وأعذني اللّهم ربّ بكرمك من الخيبة والقنوط، والأناءة والتثبيط بهنيء إجابتك وسابغ موهبتك، إنّك مليّ وليّ، وعلى عبادك بالمنائح الجزيلة وفيّ، وأنت على كلّ شيء قدير، وبكلّ شيء محيط، وبعبادك خبير بصير.

سبحان الله وبحمده[1]

سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته، سبحان من لا يؤاخذ أهل الأرض بألوان العذاب، سبحان الله وبحمده.

يا نور يا برهان[2]

يا نور يا برهان يا مبين يا منير يا رب اكفني الشرور، وآفات الدهور، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور.

---

(١) دعوات الراوندي ٩٣ ضمن ح ٢٢٨: من تسبيح للإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام:..

(٢) مهج الدعوات ٤٢: من حرز للإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام:..

مناقضات

الفتنة بعد الرسول[١]

عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾[٢] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

سأل رجل أبي عليه السلام عن ذلك قال نزلت في زريق وأصحابه واحدة مقدّمة، وواحدة مؤخّرة و (لا تأسوا على ما فاتكم) ممّا خصّ به علي بن أبي طالب عليه السلام (ولا تفرحوا بما آتاكم) من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

والله لأخرجنّهما[٣]

عن زكريا بن آدم قال: إنّي لعند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام وسنّه أقلّ من أربع (سنين) فضرب بيده الى الأرض ورفع رأسه الى

---

(١) تفسير القمي ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢: حدثنا محمد بن أبي عبد الله قال: حدثنا سهل بن زياد، عن الحسن بن العباس بن الحريش..

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

(٣) دلائل الإمامة ٢١٢: أخبرني أبو الحسن محمد بن هارون بن موسى، قال: حدثنا أبي قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي..

السماء وهو يفكّر فقال له الرضا عليه السلام: بنفسي أنت لم طال فكرك؟ فقال:

فيما صنع بأمّي فاطمة، أما والله لأخرجنهما ثم لأحرقنّهما ثم لأذرينّهما ثمّ لأنسفنّهما في اليمّ نسفاً، فاستدناه وقبّل ما بين عينيه ثمّ قال: أنت لها ـ يعني: الإمامة ـ.

مع أشباه الأحبار والرهبان(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فإني أُوصيك بتقوى الله فإن فيها السلامة من التلف، والغنيمة في المنقلب، ان الله عزّ وجلّ يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله وبالتقوى نجا نوح ومن معه في السفينة وصالح ومن معه من الصاعقة وبالتقوى فاز الصابرون ونجت تلك العصب من المهالك ولم اخوان على تلك الطريقة، يلتمسون تلك الفضيلة، نبذوا طغيانهم من الإيراد بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثلات، حمدوا ربّهم على ما رزقهم وهو أهل الحمد وذمّوا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذمّ، وعلموا ان الله تبارك وتعالى الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه، وانما يمنع من لم يقبل منه عطاه، وانما يضلّ من لم يقبل منه هداه، ثم امكن اهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات، دعا عباده في الكتاب الى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده، فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله، وكتب على نفسه الرحمة، فسبقت قبل الغضب فتمّت صدقاً

(١) روضة الكافي ٥٢ ـ ٥٥ ح ١٦: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، والحسين بن محمد الاشعري، عن احمد بن محمد بن عبد الله، عن يزيد بن عبد الله، عمّن حدثه قال: كتب ابو جعفر عليه السلام الى سعد الخير:..

وعدلاً، فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل ان يغضبوه، وذلك من علم اليقين وعلم التقوى، وكل امة قد رفع الله عنهم علم الكتاب نبذوه وولّاهم عدوّهم حين تولّوه.

وكان من نبذهم الكتاب ان أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية، وكان من نبذهم الكتاب أن ولّوه الذين لا يعلمون فأوردوهم الهوى، وأصدروهم الى الردّى، وغيّروا عرى الدين، ثم ورثوه في السفه والصبا فالأمة يصدرون عن أمر الناس بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون، فبئس للظالمين بدلاً ولاية الناس بعد ولاية الله وثواب الناس بعد ثواب الله ورضا الناس بعد رضا الله، فأصبحت الأُمة كذلك وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة، معجبون مفتونون فعبادتهم فتنة لهم ولمن اقتدى بهم..

فاعرف أشباه الأحبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة الذين اقاموا حروف الكتاب وحرّفوا حدوده فهم مع السادة والكبرة فإذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع اكثرهم دنيا وذلك مبلغهم من العلم لا يزالون كذلك في طبع وطمع، ولا يزال يسمع صوت ابليس على ألسنتهم بباطل كثير، يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف، ويعيبون على العلماء بالتكليف والعلماء في أنفسهم خانة ان كتموا النصيحة، ان رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه، أو ميّتاً لا يحيونه، فبئس ما يصنعون لأن الله تبارك وتعالى اخذ عليهم الميثاق في الكتاب ان يأمروا بالمعروف وبما امروا به وان ينهوا عما نهوا عنه، وان يتعاونوا على البرّ والتقوى ولا يتعاونوا على

الإثم والعدوان، فالعلماء من الجهال في جهد وجهاد، ان وعظت قالوا:

طغت، وان عملوا الحق الذي تركوا قالوا: خالفت، وان اعتزلوهم قالوا: فارقت، وان قالوا: هاتوا برهانكم على ما تحدثون قالوا: نافقت، وان اطاعوهم قالوا: عصت الله عزّ وجلّ فهلك جهال فيما لا يعلمون اميّون فيما يتلون، يصدقون بالكتاب عند التعريف ويكذبون به عند التحريف فلا ينكرون.

اولئك أشباه الأحبار والرهبان، قادة في الهوى، سادة في الردى وآخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى لا يعرفون احدى الطائفتين من الأُخرى، يقولون ما كان الناس يعرفون هذا، ولا يدرون ما هو وصدقوا تركهم رسول الله ﷺ على البيضاء[1] ليلها من نهارها لم يظهر فيهم بدعة ولم يبدل فيهم سنة لا خلاف عندهم ولا اختلاف، فلما غشي الناس ظلمة خطاياهم، صاروا إمامين داعٍ الى الله تبارك وتعالى وداعٍ الى النار، فعند ذلك نطق الشيطان فعلا صوته على لسان اوليائه وكثر خيله ورجله وشارك في المال والولد من اشركه، فعمل بالبدعة، وترك الكتاب والسنة، ونطق اولياء الله بالحجة واخذوا بالكتاب والحكمة فتفرق من ذلك اليوم اهل الحق واهل الباطل وتخاذل وتهاون اهل الهدى وتعاون اهل الضلالة حتى كانت الجماعة مع فلان وأشباهه، فاعرف هذا الصنف وصنف آخر فابصرهم رأي العين نجباء والزمهم حتى ترد اهلك، فان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين.

---

(١) يعني الشريعة، الواضح مجهولها عن معلومها وعالمها عن جاهلها.

الى هٰـهنا رواية الحسين.

وفي رواية محمد بن يحيى زيادة:

(لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر اليه فإن دونهم عسف من أهل العسف وخسف ودونهم بلايا تنقضي ثم تصير الى رخاء ثم اعلم ان اخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض ولولا ان تذهب بك الظنون عنّي لجليت لك عن اشياء من الحق غطيتها ولنشرت لك اشياء الى الحق كتمتها، ولكني اتقيك واستبقيك، وليس الحليم الذي لا يتقي احداً في مكان التقوى، والحلم لباس العالم فلا تعرينّ منه والسلام).

سياسيات

إنّ الله سائلك[1]

عن رجل من بني حنيفة، من أهل بست وسجستان قال: رافقت أبا جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها في أوّل خلافة المعتصم فقلت له ـ وأنا معه على المائدة وهناك جماعة من أولياء السلطان ـ: إنّ والينا جعلت فداك رجل يتولاكم أهل البيت ويحبّكم وعليّ في ديوانه خراج فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه كتاباً بالإحسان إليّ؟ فقال لي: لا أعرفه. فقلت: جعلت فداك إنّه على ما قلت من محبّيكم أهل البيت وكتابك ينفعني عنده، فأخذ القرطاس وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد: فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً وأنّ مالك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوانك واعلم أنّ الله عزّ وجل سائلك عن مثاقيل الذرّ والخردل.

قال: فلمّا وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينة فدفعت إليه

---

(١) فروع الكافي ٣/ ١١١ ـ ١١٢، ح ٦: محمد بن يحيى، عن محمد بن احمد، عن السياري، عن احمد بن زكريا الصيدلاني..

الكتاب فقبّله ووضعه على عينيه، ثمّ قال لي: ما حاجتك؟

فقلت: خراج عليّ في ديوانك.

قال: فأمر بطرحه عنّي، وقال لي: لا تؤدّ خراجاً ما دام لي عمل، ثمّ سألني عن عيالي فأخبرته بمبلغهم، فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أدّيت في عمله خراجاً مادام حيّاً ولا قطع عنّي صلته حتّى مات.

بعد واقعة الطف[1]

لم يكن لنا بعد الطفّ مصرع أعظم من فخّ.

بغداد أو المدينة[2]

عن الحسين بن المكاري قال: دخلت على أبي جعفر ببغداد وهو على ماكان من أمره، فقلت في نفسي: هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبداً، وأنا أعرف مطعمه. قال: فأطرق رأسه ثمّ رفعه وقد اصفرّ لونه فقال:

يا حسين خبز شعير، وملح جريش في حرم جدّي رسول الله أحبّ إليّ ممّا تراني فيه.

سخط الجائر[3]

لا يضرك سخط من رضاه الجور وقال عليه السلام: كفى بالمرء خيانة ان يكون اميناً للخونة.

---

(١) بحار الأنوار ٤٨/١٦٥: روي في عمدة الطالب، عن أبي جعفر الجواد عليه السلام انه قال:..

(٢) الخرائج والجرائح ١/ ٣٨٣، ح ١١: روي عن محمّد بن اورمة..

(٣) بحار الأنوار ٧٥/ ٣٨٠، ح ٤٢: عن الدرة الباهرة: قال الجواد عليه السلام:..

طب

العرق الزاهر[1]

روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أنه استدعى فاصداً في أيّام المأمون فقال له: افصدني في العرق الزاهر!

فقال له: ما أعرف هذا العرق يا سيدي، ولا سمعته فأراه ايّاه فلمّا فصده خرج منه ماء أصفر فجرى حتّى امتلأ الطست ثمّ قال له: أمسكه فأمر بتفريغ الطست، ثمّ قال: خلّ عنه، فخرج دون ذلك، فقال شدّه الآن، فلمّا شدّ يده أمر له بمائة دينار، فأخذها وجاء إلى بخناس فحكى له ذلك.

فقال: والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت في الطبّ، ولكن هٰهنا فلان الاسقف قد مضت عليه السنون فامض بنا إليه فإن كان عنده علمه وإلّا لم نقدر على من يعلمه، فمضيا ودخلا عليه وقصّ القصص فأطرق مليّاً ثمّ قال:

يوشك أن يكون هذا الرّجل نبيّاً أو من ذريّة نبيّ.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٨٩: في كتاب معرفة تركيب الجسد عن الحسين بن أحمد التميمي.

لحم القطاة[1]

عن عليّ بن مهزيار قال: تغديت مع أبي جعفر عليه السلام فاتى بقطاة فقال: انه مبارك وكان يعجبه وكان يقول: أطعموا صاحب اليرقان يشوى له.

(١) مكارم الأخلاق ١٦١.



التحفظ(١)

التحفظ على قدر الخوف.

العزة(٢)

عزّ المؤمن في غناه عن الناس.

دور الأيام(٣)

الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة.

إطاعة الهوى(٤)

من أطاع هواه أعطى عدوه مناه وقال عليه السلام: راكب الشهوات لاتستقال له عثرة.

---

(١) اعلام الدين ٣٠٩: قال عليه السلام:...

(٢) اعلام الدين ٣٠٩: قال عليه السلام:...

(٣) اعلام الدين ٣١٠: قال عليه السلام:...

(٤) بحار الأنوار ٧٨/٧٠، ح ١١: عن الدرة الباهرة: قال الجواد عليه السلام:...

أفضل العبادة(١)

أفضل العبادة الإخلاص.

النعمة إذا لم تشكر(٢)

نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر.

ملاقاة الإخوان(٣)

ملاقاة الإخوان مسرة وتلقيح للعقل، وان كان نزراً قليلاً.

اكتم سرّك(٤)

اظهار الشيء قبل ان يستحكم مفسدة له.

موازين السعادة(٥)

كيف يضيع من الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه، ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه، ومن عمل على غير علم ما يفسد اكثر مما يصلح، القصد الى الله تعالى بالقلوب ابلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال، من اطاع هواه اعطى عدوّه مناه، من هجر المداراة قاربه المكروه، ومن لم يعرف الموارد أعيته المصادر، ومن انقاد الى الطمأنينة قبل الخبرة فقد

---

(١) عدة الداعي ٢١٩، ب ٤: عن أبي جعفر الجواد عليه السلام قال:...

(٢) بحار الأنوار ٧١/ ٥٣، ح ٨٤: عن الدرة الباهرة: قال الجواد عليه السلام:...

(٣) مجالس المفيد ٢٠٢، المجلس ٣٨، ح ١٣. وأمالي الطوسي ١/ ٩٢ ـ ٩٣، ب ٣، ح ٥٤: حدّثني الحسن بن حمزة، عن علي بن الفضل، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد العظيم ابن عبد الله الحسني، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن موسى عليه السلام يقول:...

(٤) تحف العقول ٤٥٧: عن محمّد بن علي الجواد عليه السلام قال:...

(٥) بحار الأنوار ٧٨/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ح ٤: عن الدرة الباهرة: قال ابو جعفر الجواد عليه السلام:...

عرض نفسه للهلكة وللعاقبة المتعبة، من عتب من غير ارتياب أعتب من غير استعتاب، راكب الشهوات لا تستقال له عثرة، اتّئد تصب أو تكد، الثقة [بالله] ثمن لكل غال وسلّم الى كل عال، إيّاك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره، إذا نزل القضاء ضاق الفضاء، كفى بالمرء خيانة ان يكون اميناً للخونة، غنى المؤمن غناه عن الناس، نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر، لا يضرك سخط من رضاه الجور، من لم يرض من أخيه بحسن النيّة لم يرض بالعطية.

العافية أحسن عطاء(١)

الحوائج تطلب بالرجاء وهي تنزل بالقضاء، والعافية أحسن عطاء.

---

(١) اعلام الدين ٣٠٩: قال عليه السلام:...

وصايا

انظر كيف تكون؟[1]

قال للجواد عليه السلام رجل: أوصني؟ قال عليه السلام:

وتقبل؟

قال: نعم.

قال: توسّد الصّبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم أنّك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون.

---

(١) تحف العقول ٤٥٥.

متفرقات

سياحة وعبادة(١)

عن علي بن خالد وكان زيدياً قال: كنت في العسكر فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إنّه تنبّأ. قال علي: فداريت القوّادين والحجبة، حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم، فقلت له: يا هذا ما قصّتك وما أمرك؟ فقال لي:

كنت رجلاً بالشام أعبد الله عند رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فبينا أنا في عبادتي إذ أتاني شخص فقال: قم بنا، قال: فقمت معه.

قال: فبينا أنا معه إذا أنا في مسجد الكوفة، فقال لي: تعرف هذا المسجد؟

قلت: نعم، هذا مسجد الكوفة.

(١) بصائر الدرجات ٤٠٢ ـ ٤٠٣، ج ٨، ب ١٣، ح ١، واصول الكافي ١/٤٩٢ ـ ٤٩٣، ح ١، وكشف الغمّة ٣/٢١٠ ـ ٢١٢، وإرشاد المفيد ٣٢٤ ـ ٣٢٥، والخرائج والجرائح ١/٣٨٠ ـ ٣٨٢، ح ١٠، والإختصاص ٣٢٠ ـ ٣٢١، واعلام الورى ٣٤٧ ـ ٣٤٨، ب ٨، الفصل ٣، ودلائل الإمامة ٢١٤ ـ ٢١٥: حدثنا محمد بن حسان،...

قال: فصلّى وصليت معه فبينا أنا معه إذا أنا في مسجد المدينة.

قال: فصلى وصليت معه وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له فبينما أنا معه إذا أنا بمكّة، فلم أزل معه حتّى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه.

قال: فبينا أنا معه إذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشام، قال: ومضى الرجل.

قال: فلمّا كان عام قابل في أيّام الموسم إذا أنا به وفعل بي مثل فعلته الاولى، فلمّا فرغنا من مناسكنا وردّني إلى الشام وهمّ بمفارقتي، قلت له: سألتك بحقّ الذي أقدرك على ما رأيت إلّا أخبرتني من أنت؟

قال: فأطرق طويلاً ثمّ نظر إليّ فقال: أنا محمد بن علي بن موسى.

فتراقى الخبر إلى محمد بن عبد الملك الزيّات، قال: فبعث إليّ فأخذني وكبلني في الحديد، وحملني إلى العراق وحبسني كما ترى.

قال: قلت له: ارفع قصّتك إلى محمّد بن عبد الملك؟

فقال: ومن لي يأتيه بالقصّة، قال: فأتيته بقرطاس ودواة فكتب قصّته إلى محمد بن عبد الملك فذكر في قصّته ما كان.

قال: فوقّع في القصّة: قل للذي أخرجك في ليلة من الشام إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى المدينة، ومن المدينة إلى المكان أن يخرجك من حبسك.

قال علي: فغمّني أمره ورققت له، وأمرته بالعزاء، قال: ثمّ بكّرت عليه يوماً فإذا الجند، وصاحب الحرس، وصاحب السجن، وخلق عظيم يتفحّصون حاله.

قال: فقلت: ما هذا؟

قالوا: المحمول من الشام الذي تنبّأ افتقد البارحة لا ندري خسفت به الأرض، أو اختطفه الطير في الهواء؟

وكان علي بن خالد هذا زيديّاً فقال بالإمامة بعد ذلك وحسن اعتقاده.

رقاع ثلاث(١)

عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت عليّ واغتممت لذلك فتناول إحداهنّ فقال:

هذه رقعة ريان بن شبيب، ثمّ تناول الثانية وقال: هذه رقعة محمد بن حمزة، وتناول الثالثة وقال: هذه رقعة فلان، فبهتّ، فنظر إليّ وتبسّم.

سوف يستشيرك(٢)

روى الحميري أنّ أبا هاشم قال لي: إنّ أبا جعفر عليه السلام أعطاني ثلاثمائة دينار في صرّة وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمّه، وقال:

أما إنّه سيقول لك: دلّني على حريف أشتري بها منه متاعاً فدلّه عليه.

قال: فأتيته بالدنانير، فقال: يا أبا هاشم دلّني على حريف يشتري لي بها متاعاً، ففعلت.

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٦٦٤، ح ١، والإرشاد ٣٢٦، واصول الكافي ١/٤٩٥، ح ٥، ومناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٩٠..

(٢) الخرائج والجرائح ٢/ ٦٦٥ ح٢، واصول الكافي ١/ ٤٩٥، ضمن ح ٥، وإرشاد المفيد ٣٢٦، ومناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٩٠..

ضمّه إليك(١)

روي عن أبي هاشم، قال: كلّفني جمّال أن اكلّم أبا جعفر عليه السلام له ليدخله في بعض اموره قال: فدخلت عليه لأكلّمه فوجدته مع جماعة فلم يمكني كلامه. فقال:

يا أبا هاشم كُل!- وقد وضع الطعام بين يديه - ثمّ قال ابتداءً من غير مسألة منّي: يا غلام انظر الجمّال الذي أتانا به أبو هاشم فضمّه إليك.

ذهب عنك(٢)

روي عن أبي هاشم قال: دخلت معه عليه السلام ذات يوم بستاناً فقلت له: جعلت فداك إنّي مولع بأكل الطين، فادع الله لي فسكت ثمّ قال لي بعد أيّام:

يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين.

قلت: فما شيء أبغض إليّ منه.

يأتيك أبوك(٣)

قال أبو هاشم الجعفري: جاء رجل إلى محمد بن علي بن موسى عليه السلام فقال: يابن رسول الله إنّ أبي مات وكان له مال ففاجأه الموت ولست أقف على ماله، ولي عيال كثير وأنا من مواليكم فأغثني. فقال له أبو جعفر عليه السلام:

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٦٦٥، ح ٣، واصول الكافي ١/٤٩٥، ضمن ح ٥، وإرشاد المفيد ٣٢٦، ومناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٩٠:..

(٢) الخرائج والجرائح ٢/ ٦٦٥، ح ٣، واصول الكافي ١/٤٩٥، ضمن ح ٥، وإرشاد المفيد ٣٢٦، ومناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٩٠:..

(٣) الخرائج والجرائح ٢/٦٦٥ ـ ٦٦٦، ح ٥، ومناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٩١:..

إذا صلّيت العشاء الآخرة فصلّ على محمّد وآل محمد فإنّ أباك يأتيك في النوم، ويخبرك بأمر المال.

ففعل الرجل ذلك فرأى أباه في النوم فقال: يا بنيّ مالي في موضع كذا فخذه واذهب به إلى ابن رسول الله ﷺ فأخبره أنّي دللتك على المال، فذهب الرجل فأخذ المال وأخبر الإمام بخبر المال وقال: الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك.

سترُزق ولداً[1]

عن صالح بن عطية الأضخم قال: حججت فشكوت إلى أبي جعفر عليه السلام الوحدة فقال:

أما إنّك لا تخرج من الحرم حتّى تشتري جارية ترزق منها ابناً.

فقلت: تشير إليّ؟ فقال: نعم، وركب إلى النخّاس ونظر إلى جارية.

فقال: اشترها، فاشتريتها فولدت محمّداً ابني.

لا تخرجا[2]

عن اميّة بن علي القيسي قال: دخلت أنا وحمّاد بن عيسى على أبي جعفر عليه السلام بالمدينة لنودّعه فقال لنا:

لا تخرجا، أقيما إلى غد.

قال: فلمّا خرجنا من عنده، قال حمّاد: أنا أخرج فقد خرج ثقلي.

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٦٦٦ ـ ٦٦٧، ح ٧: يوسف بن السخت،...

(٢) الخرائج والجرائح ٢/٦٦٧، ح ٨، وكشف الغمّة ٣/٢١٨: أحمد بن هلال،...

قلت: أمّا أنا فاقيم.

قال: فخرج حمّاد فجرى الوادي تلك الليلة فغرق فيه وقبره بسيّالة.

على قدر ما ذهب(١)

عن ابن حديد قال: خرجنا جماعة حجّاجاً فقطع علينا الطريق، فلما دخلنا المدينة لقيت أبا جعفرعليه السلام في بعض الطريق فأتيته إلى المنزل فأخبرته بالذي أصابنا فأمر لي بكسوة وأعطاني دنانير، وقال:

فرّقها على أصحابك على قدر ما ذهب لهم.

فقسّمتها بينهم فإذا هي على قدر ما ذهب منهم لا أقلّ منه ولا أكثر.

ستضلّون الطريق(٢)

روي أنّ أبا جعفرعليه السلام قال لنا ذات يوم ونحن في ذلك الوجه:

أما أنّكم ستضلّون الطريق بمكان كذا وتجدونه في مكان كذا بعد ما يذهب من الليل كذا.

فقلنا: ما علم بهذا ولا بصر له بطريق الشام، فكان كما قال.

كذبوا عليّ(٣)

روي عن ابن ارومة أنّه قال: إنّ المعتصم دعا بجماعة من وزرائه فقال: إشهدوا لي على محمد بن علي بن موسىعليه السلام زوراً واكتبوا أنّه أراد

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/٦٦٨ ـ ٦٦٩، ح ١١: روى أبو سعيد سهل بن زياد..

(٢) الخرائج والجرائح ٢/٦٧٠، ح ١٤.

(٣) الخرائج والجرائح ٢/٦٧٠ ـ ٦٧١، ح ١٨.

أن يخرج ثمّ دعاه فقال: إنّك أردت أن تخرج عليّ؟ فقال:

- والله - ما فعلت شيئاً من ذلك.

قال: إنّ فلاناً وفلاناً شهدوا عليك وأُحضروا فقالوا: نعم هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك.

قال: وكان جالساً في بهو[١] فرفع أبو جعفر عليه السلام يده فقال: اللهمّ إن كانوا كذبوا عليّ فخذهم.

قال: فنظرنا إلى ذلك البهو كيف يزحف ويذهب ويجيء وكلّما قام واحد وقع.

فقال المعتصم: يابن رسول الله إنّي تائب ممّا فعلت، فادع ربّك أن يسكّنه.

فقال: اللهمّ سكّنه وإنّك تعلم أنّهم أعداؤك وأعدائي، فسكن.

أخبار السماوات[٢]

اجتاز المأمون بابن الرضا عليه السلام وهو بين صبيان فهربوا سواه فقال: عليّ به، فقال له: ما لك ما هربت في جملة الصبيان؟ قال:

ما لي ذنب فأفرّ، ولا الطريق ضيّق فاوسّعه عليك تمرّ من حيث شئت.

فقال: من تكون؟

---

(١) البهو: البيت المقدم أمام البيوت، أو المكان المخصص لاستقبال الضيوف.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٣٨٨ ـ ٣٨٩.

قال: أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: ما تعرف من العلوم؟

قال: سلني عن أخبار السماوات.

فودّعه ومضى وعلى يده باز أشهب يطلب به الصيد، فلمّا بعد عنه نهض عن يده الباز فنظر يمينه وشماله لم يرَ صيداً والباز يثب عن يده، فأرسله فطار يطلب الأفق حتى غاب عن ناظره ساعة ثمّ عاد إليه وقد صاد حيّة فوضع الحيّة في بيت الطعم، وقال لأصحابه: قد دنا حتف ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي.

ثمّ عاد وابن الرضا عليه السلام في جملة الصبيان، فقال: ما عندك من أخبار السماوات؟

فقال: نعم، حدثني أبي، عن آبائه، عن النبي، عن جبرئيل عن ربّ العالمين أنّه قال: بين السماء والهواء بحر عجاج، يتلاطم به الأمواج فيه حيّات خضر البطون، رقط الظهور، يصيدها الملوك بالبزاة الشهب يمتحن بها العلماء.

فقال: صدقت وصدق آباؤك وصدق جدّك وصدق ربّك، فأركبه ثمّ زوّجه امّ الفضل.

الوداع الأخير[1]

عن اميّة بن علي قال: كنت مع أبي الحسن بمكّة في السنة التي حجّ

(١) كشف الغمّة ٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦ من دلائل الحميري.

فيها ثمّ صار إلى خراسان ومعه أبو جعفر وأبو الحسن يودّع البيت، فلمّا قضى طوافه عدل إلى المقام فصلّى عنده فصار أبو جعفر عليه السلام على عنق موفّق يطوف به فصار أبو جعفر إلى الحجر فجلس فيه فأطال، فقال له موفق: قُم جعلت فداك! فقال:

ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلّا ان يشاء الله واستبان في وجهه الغمّ.

فأتى موفّق أبا الحسن عليه السلام فقال له: جعلت فداك! قد جلس أبو جعفر عليه السلام في الحجر وهو يأبى أن يقوم.

فقام أبو الحسن عليه السلام فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال: قم يا حبيبي!

فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا.

فقال: بلى يا حبيبي، ثمّ قال: كيف أقوم وقد ودّعت البيت وداعاً لا ترجع إليه؟

فقال له: قم يا حبيبي، فقام معه.

سورة أهل البيت عليهم السلام[1]

كتبت الى أبي جعفر الثاني عليه السلام: علّمني شيئاً إذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والآخرة. قال: فكتب بخطّه اعرفه:

اكثر من تلاوة إنّا أنزلناه، ورطّب شفتيك بالاستغفار.

---

(١) ثواب الأعمال ١٩٧ ح ٤: أبي رحمه الله عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن ابي مسروق النهدي، عن اسماعيل بن سهل قال:..

المصادر

القرآن الكريم

الاختصاص، للمفيد ـ جماعة المدرسين ـ قم

اعلام الدين، للديلمي ـ آل البيت ـ قم

اقبال الأعمال، لابن طاوس ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران

الامالي، للصدوق ـ الاعلمي ـ بيروت

الامالي، للطوسي ـ مكتبة الداوري ـ قم

الأمالي، للمفيد ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف

بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ـ المكتبة الإسلامية ـ طهران

بصائر الدرجات، للصفار القمي ـ مكتبة المرعشي ـ قم

تحف العقول، للحرّاني ـ جماعة المدرسين ـ قم

تفسير العياشي ـ المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران

تفسير القمي ـ دار الكتاب ـ قم

التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ـ مؤسسة الإمام المهدي ـ قم

التوحيد للصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم

ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، للصدوق ـ مكتبة الصدوق ـ طهران

الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي ـ مؤسسة الإمام المهدي ـ قم

الخصال، للصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم

دلائل الإمامة، للطبري ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف
عدّة الداعي، لابن فهد الحلّي ـ مكتبة الوجداني ـ قم
علل الشرائع، للصدوق ـ مكتبة الداوري ـ قم
عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق
عيون المعجزات
الغيبة، للطوسي ـ مكتبة نينوى ـ طهران
الغيبة، للنعماني ـ الاعلمي ـ بيروت
الكافي، للكليني ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران
كامل الزيارات، لابن قولويه ـ المطبعة المرتضوية ـ النجف
كشف الغمة، للاربلي ـ المكتبة الإسلامية ـ طهران
كمال الدين، للصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم
مكارم الأخلاق، للطبرسي
من لا يحضره الفقيه، للصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم
مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب ـ علّامة ـ قم
مهج الدعوات، لابن طاوس ـ دار الذخائر ـ قم
الارشاد، للمفيد
اختيار معرفة الرجال، للكشي
اعلام الورى، للطبرسي
الدعوات، للراوندي
كفاية الأثر، للقمي
المحاسن، للبرقي
مشارق أنوار اليقين، للبرسي

الفهرس

عقائد

معارف

اخلاق

عبادات

أحكام

مواعظ

اجتماعيات

أدعية

مناقضات

سياسيات

طب

حِكَم

وصايا

متفرقات